

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٥هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

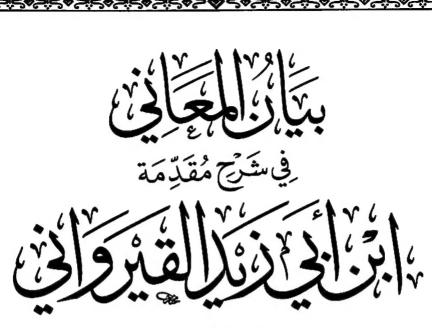


## دارابن الجوزي

لِلنَشْـرُ والْقَرْبِيّع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طربق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٦ - ١٩٥٧، ص ب: ٢٩٥٧ الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٨ الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٨ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٨ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٨ - مؤال: ٨٤٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٥٦٣٤٧٦٨٠ - بيروت جوّال: ١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨ - الإحساء - ت: ١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨ - القاهرة - ج م ع - محمول: ١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨ - المسكندرية - ١٠٠٦٠ - البريد الإلكتروني: ما معاكس: ٢٤٤٣٤٤٩٠ - الإسكندروني: aljawzi@hotmail.com - www.aliawzi.com





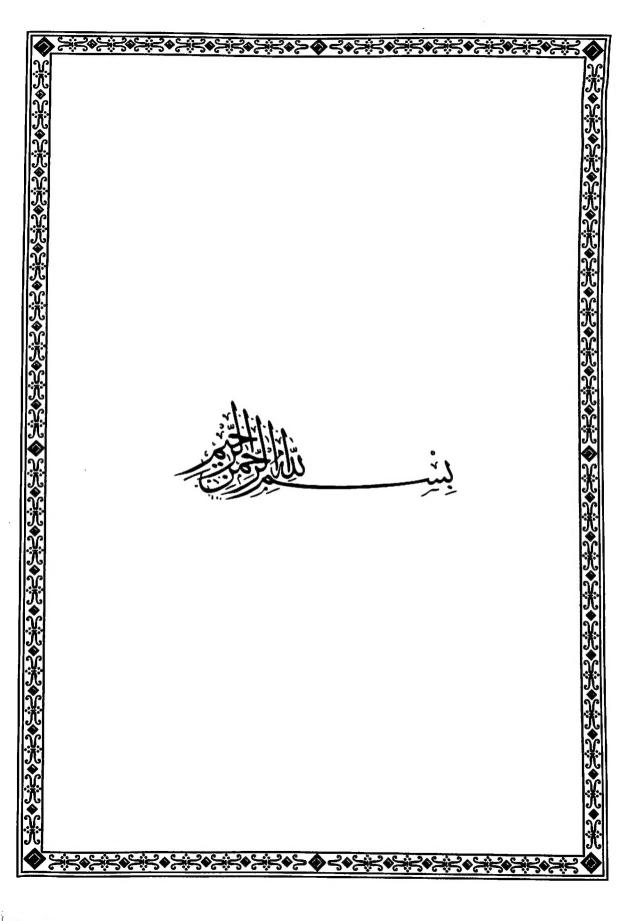
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ (۳۱۰م – ۳۸۹ مـ)

شَرِّ الشَّيِّخ الدَّكثُورِ **صالح بن فوران الفوران** 

عُضْوهَ يْنَهَ كِبَارَ العُلَمَاءِ وَعُضُوا للَّجْنَة الدَّائِمَةِ للإِفْتَاءِ من خلال الذروس لتي ألقاها في سجرا لأمير متعب بن عبرالعزيزاً لسعوم

> اغتنى بهذا الشَّرْح وَأَعَدُهُ لِلنَّشْرِ فحد بن إبرام العبس

دارا بن الجوزي



الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد:

فهذا تعليق وجيز على مقدمة الشيخ الإمام/ابن أبي زيد في بيان عقيدة السلف قدَّم بها لرسالته التي ألَّفها في الفقه المالكي علقته عليها أثناء قراءتها في المسجد. وقام بإعدادها واستخراجها من الأشرطة فضيلة الشيخ/فهد بن إبراهيم الفعيم، فجزاه الله خيراً، وغفر لي وله وللشيخ ابن أبي زيد، ونفع بهذا العمل. وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد.

وهي مقدمة تربوية يجب أن يربى عليها طلاب المدارس ويلزمون بحفظها لأهميتها وكبير فائدتها.

کھ ڪتبه صالح بن فوزان الفوزان ۱۸۳۲/٦/۲٤هـ

# وإلاالوالعي

المحدولة ررالعالميم، والصلاة والسلاعلى بنيامحدوعل له واصما به المجمعيد - أما بيدخهذا تعليق وجهز على عرصا لندا لتى أ فنها ابه أبى زيد في سيا مه عقيدة السلف قدم بها مرصا لندا لتى أ فنها في البحد ، وقام بإعدادها في الفقه المالكي علقته عليها أشنا وقراءتها فالمسحد ، وقام بإعدادها واستخراجها صدر الأسرطه فضيلة لشيخ فهرمله بأهيا لفعه منزاه الله جنرا وغفرلي وله وللشيخاب أبي زير ونفع بهذا لعمل محمل للدم تراوية عجب أيدين عملها طهر المدارس وبلزمو در مجعظ لأهيتها وكبير فائدتها عليها طهر المدارس وبلزمو در مجعظ لأهيتها وكبير فائدتها

ماغبهمذارالفزاير ماغبهمذارالفزاير معالم ۱۲۲٤/

هذه مقدمة الإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي زيد القيرواني(١) على رسالته التي ألّفها في الفقه المالكي، وجرت عادة السلف ـ رحمهم الله ـ أنهم إذا ألّفوا في الفقه يبدؤون ببيان العقيدة، ويقسمون الفقه إلى: الفقه الأكبر وهو فقه العقيدة، والفقه في الفروع وهو الفقه في العبادات والمعاملات؛ لأن أركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إلله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

فالركن الأول من أركان الإسلام هو العقيدة، وهي الإيمان بالأركان الستة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فكانوا يكتبون في بيان هذا الركن كتب العقائد الصحيحة على منهج السلف، ثم يُتبِعون ذلك بشرح الأركان الأربعة: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما يتبع ذلك من المعاملات والوصايا والأوقاف والمواريث والجنايات والقضاء... إلخ، ولكن لما تأخر الزمان فصلوا علم التوحيد على حدة، وجعلوا قسم العبادات وما يتبعها على حدة، كما هو في الكتب الموجودة الآن على المذاهب الأربعة، ومن هذه المؤلفات رسالة ابن

<sup>(</sup>۱) هو الإمام العلامة، عالم أهل المغرب، أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي، الملقّب بمالك الصغير. كان كَثَلَهُ على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول، قال القاضي عياض: «حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخّص المذهب، توفي سنة ٣٨٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٧ و١٢/١٧).

أبي زيد، ألّفها في فقه الإمام مالك ومذهبه، وبدأها بمقدمة في التوحيد، على نمط ما عليه المتقدمون من العلماء، وهذه المقدمة اعتنى بها العلماء شرحاً وتوضيحاً، وكذلك حفظاً ونظماً، لاختصارها ولأهميتها وسلامتها من الأخطاء؛ لأنها ألفت على مذهب السلف الصالح، وشُرحت بشروح انحرف بعضها عن معانيها الصحيحة، وحوَّروها إلى المذاهب المتأخرة (١)، ولكن شروحها القديمة وما جاء على نظمها من الشروح المتأخرة سليمة والحمد لله.

وكان عهد الأثمة الأربعة ومن قبلهم على منهج السلف، وكذلك تلاميذهم الذين أخذوا عنهم كانوا على مذهب السلف أيضاً؛ في الاعتقاد وفي العبادة وفي أمور الدين، إلى أن انتهت المائة الرابعة من الهجرة، فحينئذ دخل الدخيل على المسلمين، حيث جاءت الصوفية، وجاءت القبورية، وجاء علم الكلام والمنطق، فصار الناس - إلا قليلاً منهم - متأثرين بالصوفية، والقبورية، والتشيع، وبعلم الكلام. إلى آخره، حتى تركوا الاستدلال بالكتاب والسنة، وذهبوا إلى الاستدلال بعلم الكلام والمنطق والجدل، ويسمون ذلك: الأدلة العقيلة والبراهين العقلية، وأما أدلة الكتاب والسنة فيسمونها: الأدلة السمعية الظنية، فهي عندهم تفيد الظن، أما علم المنطق وعلم الكلام فإنه يفيد اليقين؛ ولذلك سموها بالبراهين العقلية، ويقدمون العقل على النقل، ويقولون: إن العقل لا يخطئ، بخلاف النقل فقد يدخله شيء من ضعف السند والرواة إلى العقل لا يخطئ، بخلاف النقل فقد يدخله شيء من ضعف السند والرواة إلى

ودخل هذا على بعض أتباع المذاهب الأربعة، فتجد الذي ينتسب إلى مذهب الشافعي \_ مثلاً \_ شافعياً في الفقه، ولكنه عقلي في العقيدة على خلاف مذهب الشافعي فيها، حتى يقول قائلهم (عن نفسه) أنه شافعي مذهبا نقشبندي معتقداً، فهو شافعي في علم الفقه، ولكنه في العقيدة نقشبندي أو عقلاني، وانتشر هذا فيهم حتى خالفوا عقائد أئمتهم، وأخذوا عقائد المتأخرين، وصاروا مُشكِلين مثل الخنثي المُشكِل الذي لا يُدرى هل هو ذكر أم أنثى،

<sup>(</sup>١) انظر ما سطّره الشيخ بكر أبو زيد كَثَّلَهُ في: عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد.

فهذه آفة دخلت على المسلمين، فبنيت بسببها المشاهد على القبور، وتعلقت القلوب بالمشاهد \_ إلا من شاء الله \_ وهجرت المساجد.

ولما استولى الفاطميون ـ وهم الشيعة الباطنية ـ على مصر، وعلى غالب البلاد، وفشت الطرق الصوفية بنوا القباب على القبور وشيًدوها، فتغيرت العقيدة عند كثير من الناس، وصار الإسلام اسماً لا حقيقة إلا من رحم الله، ولكن الله قيَّض أئمة من المجددين يدعون إلى مذهب السلف، ويبينون ما في مذاهب الخلف من النقص والمخالفة، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وجماعة من المحدثين السلفيين، وهؤلاء مجددون؛ لأن الله يبعث لهذه الأمة على كل رأس مائة سنة من يجدد لها دينها كما في الحديث (١١) فالحمد لله أن الله يُقيِّض لهذا الدين من ينصره ويدعو إليه ويبينه للناس، وإن استحكمت الظلمات، ودبّت المذاهب المنحرفة إلى المسلمين فإن الله - جلّ استحكمت الظلمات، ودبّت المذاهب المنحرفة إلى المسلمين فإن الله - جلّ فضل الله وإحسانه ولله الحمد؛ ولكن الانحرافات غلبت على العالم الإسلامي فضل الله وإحسانه ولله الحمد؛ ولكن الانحرافات غلبت على العالم الإسلامي السلف، وأخذوا عقيدة الخلف المبنية على علم المنطق، وعلم الكلام، بنوا عليهما عقائدهم ومؤلفاتهم التي يَدْرسونها ويُدَرِّسونها في مساجدهم ومدارسهم وجامعاتهم.

وهذه المقدمة لابن أبي زيد من النمط الأول الذي هو على مذهب السلف؛ لأن المؤلف مُتقدم؛ فهو من القرن الرابع، وكان على عقيدة السلف التي درّسها على مشائخه، وتبحّر في مذهب الإمام مالك حتى صار مرجعاً فيه، وصار يُسمى مالكاً الصغير؛ لأنه يشبه الإمام مالك في إتقانه للمذهب والعقيدة، وهو محل ثقة الناس، ومن مؤلفاته هذه الرسالة، ومقدمتها.

فهي مقدمة ثمينة جدّاً، وسبب تأليفها مع الرسالة أن مدرس القرآن الذي

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٢٩٣٤).

درسه القرآن؛ طلب منه أن يؤلف رسالة في فقه الإمام مالك تكون بأيدي الطلاب ليدرسهم إياها، ويُحفظهم إياها، فكتب هذه الرسالة مع مقدمتها استجابة لمعلمه، فهذه الرسالة ومقدمتها طارت بأيدي الناس وفرحوا بها، وانتشرت وصارت تُدرس للطلبة من حفظة القرآن وغيرهم، وهذا ببركة التحقيق وصلاح النية، وليست العبرة بضخامة المؤلَّف أو كثرة المجلدات، وإنما العبرة بما في المؤلَّف من العلم الصحيح، وما في القلب من الإخلاص لله ولي المولَّف مختصراً، فهذه الرسالة ورقات قليلة، ومع هذا نالت هذه الشهرة العظيمة؛ نظراً لما تتضمنه من التحقيق والعلم الصحيح، ومع سلامة نية مؤلفها وإخلاصه لله ولي كانت صغيرة وقليلة، المحقق يجعل الله البركة في علمه، وفي مؤلفاته ولو كانت صغيرة وقليلة.







#### نص مقدمة الرسالة

عنهُ	الله	رضي	الْقَيْرَوَانِيُّ [1]	زَيْدٍ	أبي	بن بن	اللهِ	عَبْدُ	مُحَمَّدٍ	أبو	قَالَ
											وَأَرْضَاهُ:

الْحَمْدُ اللهِ [۲] الَّذِي ابْتَدَأَ الإِنْسَانَ بِنِعْمَتِهِ [۳]،............

[1] نسبة إلى القيروان بلدة في بلاد المغرب، وقد نشأ بها المؤلف فنُسب إليها.

[Y] افتتح هذه المقدمة بالحمد لله، والثناء عليه، على نعمه العظيمة، ومنها: خلق الإنسان، الذي اعتنى الله في خلقه وتصويره؛ لأنه هيأه لمسؤولية عظيمة من بين المخلوقات؛ وهي عبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا عَظَيمة مَن بين المخلوقات؛ وهي عبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَقَتُ الْجِنْنَ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَمْبُدُونِ ﴾ [الناريات: ٥٦]، فخص الله هذا الإنسان بخصائص ليست في بقية المخلوقات؛ بأن سخّر له ما في السموات وما في الأرض ليستعين بذلك على عبادة الله على، فالله \_ جلَّ وعلا \_ خلق الإنسان وعلَّمه البيان، ورزقه من أنواع الرزق؛ من أجل أن يقوم بعبادة الله \_ جلَّ وعلا \_، فالله البيان، ورزقه من أنواع الرزق؛ من أجل أن يقوم بعبادة الله \_ جلَّ وعلا \_، فالله وفضّله على الملائكة بالعلم، حتى اعترفوا بفضله، وأمرهم الله أن يسجدوا له لمّا امتاز عليهم بالعلم، الذي ليس عند الملائكة؛ أمرهم بالسجود له: سجود إكرام وتحية لا سجود عبادة، فسجود العبادة لا يجوز إلا لله عَنْ في جميع الشرائع، محمد عنه، فلا يُسجد للمخلوق، لا سجود عبادة ولا سجود تحية، وسجود معقوب وبنيه ليوسف عنه كان سجود تحية، وسجود إكرام لا سجود عبادة.

[٣] خلق الله آدم ﷺ أبا الإنسانية، فأوجده من عدم من الطين على =

- الشَّنرح -

= أحسن صورة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَتَوِيمٍ ۗ [النين: ٤]، وأعطاه الحواس من السمع والبصر والعقل الذي ميَّزه به من بين المخلوقات، ليَمِيزَ به الضار من النافع، والطيب من الخبيث، والخير من الشر، هذا من خصائص الإنسان؛ لأن الله أكرمه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيدٍ ﴾، وقــال: ﴿يَكَأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَيِّكَ ٱلْكَدِيمِ ۞ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّبِكَ فَعَدَلُكَ ﴿ فِي أَي صُورَةِ مَّا شَلَةً رَكِّبَكَ ﴿ ﴿ [الانفطار: ٦ - ٨]، فعلى هذا الإنسان أن يحمد الله على هذه النعمة العظيمة، ويقوم بشكرها لله وكالى، ويقوم بما أوجب الله عليه من العبادة لربه عَجَلْنَ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلِّجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن زِنْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞﴾ [الـذاريـات: ٥٦، ٥٥]، وهل الله على العبادة؟ ليس بحاجة إليها، لكن العبد هو الذي بحاجة إلى العبادة من أجل أن تصله بالله، وأما الله \_ جلَّ وعلا \_ فهو غنى عن العباد، فلو كفروا كلهم ما نقصوا من ملكه شيئاً، ولو أطاعوه كلهم ما زاد ذلك في ملكه على شيئاً، وإنما ضرر هذا أو نفعه راجع إليهم هم، فأمرهم بعبادته ليكرمهم بذلك، وليتصلوا به ﷺ، ولو كفروا كلهم ما ضره ذلك، ﴿إِن تَكُفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَيِمًا فَإِنَ ٱللَّهَ لَنَنَّ جَيدُ ﴾ [إبراهيم: ٨]، ولو صلحوا كلهم ما زاد ذلك في ملكه شيئاً، كما في الحديث القدسي؛ أن الله \_ جلَّ وعلا ـ يقول: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَّفَى قَلْبِ رَجُلِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلِ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً ... يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ١٥، \_

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

لَهُ	يَسَّرَهُ	وَمَا	ڔؚڣ۠قؚڡؚ	اً إِلَى	وَأَبْرَزُهُ	مَتِهِ[۱]،	، بِحِکُ	الأرحَام	وَّرَهُ فِي	وَصَد
					لَمُ [3]،					
						:t1				

= من نعمه سبحانه على هذا الإنسان أنه خلقه على أحسن صورة وأحسن تقويم، وسخَّر له ما في السموات وما في الأرض.

فهذه المخترعات من المراكب والاتصالات..، كلها لخدمة هذا الإنسان لا ليطغى بها ويتكبر ويتجبر أو يستخدمها في تدمير البشرية؛ وإنما خلقها ليستعين بها على طاعة الله، وعلى نفع خلق الله، ولا يجوز للإنسان صناعة المخترعات المدمرة والأسلحة المهلكة للبشرية، وإنما يصنع الآلات المعينة على عمارة هذا الكون ونفع البشرية.

[۲] أي: أخرجه من بطن أمه (إلى رِفْقِهِ) إلى رفقه به في ورأفته ورحمته به عنه الأبوين وحنَّنهما عليه وهو لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً، فلا يدفع عنها ضرراً ولا يجلب لها رزقاً.

[٣] قال تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رَزَقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْمِمُونِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو اَلْفُرُو الْمُدِينُ ﴿ إِلَا اللهُ اللهُ عَلَى اللَّهُ اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَ

[3] قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ۞ عَلَمَ ٱلْقُرْمَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ۞ عَلَمَ الْقُرْمَانَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ عَلَمَهُ الْبَيَانَ ۞ [الرحلن: ١ - ٤]، فعلَّم الإنسان ما لم يعلم.

وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْهِ عَظِيماً [١]، وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صَنْعَتِهِ [٢]، وَأَعْذَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُرْسَلِينَ الْخِيَرَةِ مِنْ خَلْقِهِ [٣]، فَهَدَى مَنْ وَفَّقَهُ بِفَصْلِهِ [٤]،

\_\_\_\_\_ الشَّنح \_\_

[1] قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَاكَ فَضَلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣]، فالله هو المعلّم للإنسان، وكان الرسول ﷺ يشكر الله ويقول في دعائه: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(١).

[٢] أي: نبه الإنسان، ليستدل بآياته الكونية على قدرة الله وللله ، حينما ينظر في السلوات، وفي الأرض، وفي النجوم، وفي الجبال، وفي الشجر، وفي البحار والبراري، والحيوانات...، فإن ذلك يدلُّه على عظيم قدرة الله ورمن الذي أوجد هذه المخلوقات العظيمة. ﴿ وَمِنْ عَلَيْتِهِ اَلْيَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسَجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِللَّهَا الذِي الْعَلَى عَلَيْهِ اللَّهَا الذِي أوجد هذه المخلوقات العظيمة. ﴿ وَاسْجُدُوا لِللَّهَا اللَّهِ اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهُ اللَّهَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْ

الأول: آيات كونية، وهي المخلوقات.

الثاني: آيات الوحي، ومنها القرآن الكريم.

[٣] الله لم يَكِلْ هذا الإنسان إلى علمه وإلى ما أعطاه من الإدراك، بل أرسل إليه الرسل لتبيّن له كيف يعبد ربه، وكيف يتصرف على وفق ما شرعه الله على، فالرسل نعمة من الله على، وبدون الرسل لا يستطيع الإنسان، ولو كان فيه محبة للخير لكنه عاجز، فالله \_ جلَّ وعلا \_ أرسل إليه الرسل وأنزل إليه الكتب؛ ليبيّن له كيف يعبد ربه، وهذا من رحمة الله عَلَى الله عَجَهُ بعَد به الإنسان، ﴿ رُسُلًا مُبَشِرِينَ وَمُنذِدِينَ لِنَلًا يكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَهُ بعَد الرسل عليهم الصلاة والسلام.

[1] الرسل بيَّنت، والكتب الإلـٰهية بيَّنت، ولكن هداية التوفيق بيد الله. =

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۲۸3).

وَأَضَلَّ مَنْ خَذَلَهُ بِعَدْلِهِ [1]،

الشكرح

#### فالهداية على قسمين:

الأول: هداية الدلالة والإرشاد، وهذه حاصلة لكل أحد؛ لأن الله دلَّ العباد على ما فيه الخير وأمرهم باتباعه، ودلَّهم على ما فيه الشر ونهاهم عن اتباعه.

الثاني: هداية التوفيق، وهي خاصة بالمؤمنين الذين قبلوا الحق ورغبوا فيه وعملوا به؛ ولهذا قال \_ جلّ وعلا \_: ﴿إِنَّكُ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْكَ وَلَاكِنَ اللّه فيه في يَشَاءُ وَهُو أَعْلَمُ إِلْلُهُ تَدِينَ ﴿ وَهُ القصص: ٥٥]؛ أي: لا تهديه هداية التوفيق. وأما الهداية العامة \_ هداية الدلالة والإرشاد \_ فهي حاصلة لكل أحد، قال تعالى: ﴿وَأَمَا نَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْهَمَىٰ عَلَى الْمُلَكَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧]، أحد، قال تعالى: ﴿وَأَمَا نَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْهَمَىٰ عَلَى الْمُلَكَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلْقَنَا الْإِنسَانَ بِن قُلْفَةٍ أَنشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَمَلْتُهُ سَمِيعًا بَصِيرًا أَنْ إِنَّا خَلْقَا الْإِنسَانَ: ٢، ٣]؛ أي: دللناه على الخير والشر، هذه هداية البيان والإرشاد، وهي حاصلة لكل أحد، وقال الخير والشر، هذه هداية البيان والإرشاد، وهي حاصلة لكل أحد، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَبَيْكِي إِنَّ صِرَالِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٢٥]، فالرسول يهدي أيضاً ويعني: يبين ويدلُّ الخلق على الخير. وأما هداية القبول فهذه من الله كَانَ يعني: يبين ويدلُّ الخلق على الخير. وأما هداية القبول فهذه من الله كَانَ أَبْبِ لَكُونَ اللّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ... ﴿ [الشورى: ٢٥]، فالله أَنْ يهدى، والجمع بين أن تكون الآية الأولى في هداية الدلالة والإرشاد، وتكون الآية الثانية في هداية التوفيق والقبول، وهذه من الله كُلْهُ...

[1] فالذي يقبل الحق ويرغب فيه؛ فالله يوفقه بفضله، والذي يعرض عن الحق ولا يقبله؛ فالله يضله ولله بعدله جزاءً له، فهو يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، فالذي لا يقبل الحق يحرمه الله وهذا عدل من الله وليس ظلماً؛ لأنه هو الذي لم يقبل الحق، ولا يريد الحق، ويتكبّر على الحق، فالله - جلّ وعلا - لا يهديه هداية التوفيق؛ جزاء وعقوبة له، وما ظلمه الله في ، قال تعالى: ﴿ فَلَمّا زَاغُوا أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ وَ الصف: ٥]، =

وَيَسَّرَ الْمؤْمِنِينَ لِلْيُسْرَى [١]، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلذِّكْرَى [٢]، فَآمَنُوا بِاللهِ بِاللهِ بِاللهِ بِاللهِ بِاللهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ نَاطِقِينَ، وَبِقُلُوبِهِمْ مُخْلِصِينَ، وَبِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ وَكُتُبُهُ

الشكرح -

= وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْتِكَتُهُمْ وَأَبْصَدَرُهُمْ كُمَا لَرْ يُؤْمِنُواْ بِهِ اَوَّلَ مَنَّ وَ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ شَهُ وَالْأَنعَام: ١١٠]، فالإنسان إذا لم يقبل الحق ابتلاه الله بالباطل، وإذا لم يقبل الهدى ابتلاه الله بالضلال.

[1] قال تعالى: ﴿وَيُسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿ الْأَعلَى: ١٨]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْلَىٰ وَالَّذِي مِن عند وَلَقَىٰ ﴿ وَصَدَى إِلَمْسَىٰ ﴿ وَصَدَى اللهِ عنا اللهِ عنا اللهِ الذي من عند العبد، ﴿فَسَنُيْسِرُهُ لِلْمُسْرَىٰ ﴿ فَهَ مَنَا لَهُ اللهِ اللهُ اللهُ

[۲] فإذا أراد الله للعبد هداية القبول والتوفيق؛ أي: شرح الله صدره لقبول الدعوة إلى الله على كما قال على: ﴿ فَمَن يُرِدِ الله أَن يَهْدِيكُهُ يَشَحَ صَدَّرَهُ لِلسَّلَيْ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فيتقبل الحق ويرغب فيه، فيوسع الله صدره للإسلام، وهذه إرادة كونية، ﴿ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلَّهُ ﴾ هذه إرادة كونية، ﴿ يَجْمَلُ مَمَدَّرُهُ ضَيَقًا حَرَبًا ﴾ فلا يقبل شيئًا ولا يحب الخير، وينفر من الخير وينفر من أهل الخير ﴿ وَينفر من الخير وينفر من الحير أهل الله عن الصدر والعياذ بالله ومن قراءة على الله عن التذكير؛ لأن الله ضيّق صدورهم؛ بسبب إعراضهم القرآن ومن الموعظة ومن الهداية.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٤٩٤٩).

عَامِلِينَ<sup>[1]</sup>، وَتَعَلَّموا مَا عَلَّمَهُمْ <sup>[1]</sup>، وَوَقَفُوا عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ <sup>[1]</sup>، وَاسْتَغْنَوُا بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ <sup>[1]</sup>.

-----الشَنرح -

[1] هذه نتيجة هداية التوفيق؛ أنهم نطقوا بألسنتهم بقبول الحق، واعتقدوا بقلوبهم، فلا يكفي النطق باللسان، بل لا بد مع النطق باللسان اعتقاد القلب فهذه طريقة المنافقين، اعتقاد القلب، وأما نطق اللسان بدون اعتقاد القلب فهذه طريقة المنافقين، وأما المؤمنون فهم يقبلون الحق (بألسنتهم ناطقين) بأن يقولوا: آمنا بالله، ويقبلونه (بقلوبهم مخلصين) فلا بد من النطق باللسان بقبول الحق، ولا بد من الإخلاص في القلب، فلا يكون رياء ولا سمعة، ولا مصانعة ولا نفاقاً.

فتنطق بلسانك وتصدق بقلبك وتعمل بجوارحك، هذه حقيقة الإيمان خلافاً للمرجئة في مذاهبهم الضالة.

[٢] لا بد من تعلم الكتاب والسُّنَّة، وفهمهما على مراد الله ورسوله، أما من أعرض عن العلم فإنه يحرم من الهداية؛ لأن من أسباب الهداية: تعلم العلم النافع والعمل به، والإقبال عليه، وهو العلم الذي جاء به رسول الله على أما المُعرض عن تعلم العلم فإنه يُحرم الهداية، قال تعالى: ﴿وَاللَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أَنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣]، والإعراض عن الحق وعدم الإصغاء إليه وعدم قبوله هو الذي يسبب الضلال والانحراف.

### [٣] من صفات أهل السُّنَّة والجماعة:

أولاً: أنهم يقفون عند حدود العلم، فما علموه قالوا به، وما لم يعلموه توقفوا عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ۖ [الإسراء: ٣٦]؛ أي: لا تتخرص ولا تقل على الله ما لا تعلم، بل قف عند حدك، فما علمته من العلم النافع فتكلم به، وأَفْتِ به، وما لم تعلمه توقف عنه حتى تتعلمه، هذه طريقة أهل الإيمان.

[٤] ثانياً: من صفاتهم أنهم يستغنون بالحلال عن الحرام، وبالطيبات =

### أَمَّا بَعْدُ:

أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدَائِعِهِ [١]، وَحِفْظِ مَا أَوْدَعَنَا مِنْ شَرَائِعِهِ.

فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي [٢] أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصَرَةً مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ \_\_\_\_\_\_الشَـزح \_\_\_\_\_

عن الخبائث في مطاعمهم وملابسهم ومشاربهم ومناكحهم، فيقتصرون على ما أحلَّ الله لهم ويتجنبون ما حرَّم الله عليهم، قال تعالى في وصف الرسول ﷺ أنه: ﴿وَيُحِلُ لَهُمُ ٱلطَّيِبَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَنَینَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

[١] الدين وديعة عندك وأمانة عندك، وهو الأوامر والنواهي والحلال والحرام، ودائع وأمانة اثتمنك الله عليها، وهي الأمانة التي عرضها الله على السلموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فالله عرض هذه الأمانة؛ أي: أمانة التكاليف والأوامر والنواهي؛ عرضها على السلموات والأرض والجبال عرض تخيير لا عرض إلزام، فآثرت السلامة على الغنيمة، ﴿وَالشَّفَقُنَ مِنْهَا﴾، خفن من تحملها، ﴿وَحَمَّلَهَا ٱلإِنسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا الإنسان؛ أي: جنس الإنسان وظلمه؛ ولهذا قال في الآية التي بعدها: ﴿لِمُنْفِقِينَ وَالمُنْفِقِينَ وَالمُنْفَانِ وَالمُنْفِقِينَ وَالمُنْفِقِينَ وَالمُنْفِينَ وَالمُنْفِقِينَ وَالمُنْفَانَ أَمَامَ هذه الأمانة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من تحمَّلها ظاهراً وباطناً، وهم المؤمنون والمؤمنات.

القسم الثاني: من أبى تحملها ورفضها ظاهراً وباطناً، وهم المشركون والمشركات.

والقسم الثالث: من تحملها ظاهراً وضيَّعها باطناً، وهم المنافقون والمنافقات.

[٢] يخاطب المؤلف مُعلمه الذي يعلمه القرآن، وهذا فيه بيان سبب =

الدِّيَانَةِ مِمَّا تَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَتَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ، وَتَعْمَلُهُ الْجَوَارِحُ[١]،

- الشكارح -

= تأليف هذه الرسالة ومقدمتها، فالرسالة في فقه مذهب الإمام مالك، والمقدمة في بيان العقيدة الصحيحة، فهو يذكر أن سبب تأليفه: أن مدرِّسه لما رأى من نجابته وذكائه وإلمامه بمذهب الإمام مالك؛ طلب منه أن يؤلف مختصراً في الفقه على مذهب الإمام مالك؛ ليلقنه للطلاب الذين يدرسون عنده؛ لأجل أن يجمعوا بين حفظ القرآن، وحفظ العقيدة والفقه في الدين، وهكذا كانت طريقة السلف الصالح أنهم يلقنون الأولاد من الصغر، ويعلمونهم العقيدة والفقه حتى ينشؤوا على ذلك؛ لأن الصغير أحفظ لما يُلقى إليه أكثر من الكبير، فالكبير ينسى، أما الصغير فإنه ينتقش العلم في ذهنه؛ ولهذا يقولون: العلم في الصغر كالنقش في الحجر، فهم يحرصون على تعليم الصغار؛ لأجل أن يترسخ ذلك في أذهانهم ويثبت فيها وينشؤوا عليه، وهكذا ينبغي للمسلمين في عموم الأوقات أن يعتنوا بصغارهم ويلقنوهم العقيدة والفقه؛ بخلاف ما ينادي به التربويون الغربيون اليوم من قولهم: إن الصغار لا يُذكر لهم شيء من أمور الدين؛ لأنهم لا يتحملون ذلك، فهذه مكيدة لأجل أن ينشأ أولاد المسلمين على الجهل بدينهم وعقيدتهم؛ فينبغي التنبه لهذا، وكان المسلمون إلى عهد قريب في المدارس الابتدائية تقرر فيها المختصرات في الفنون ويحفظها الطلاب الصغار، وتُشرح لهم، إلى أن جاءت التربية الحديثة وتولى التغريبيون التعليم، فمسخوا مناهج التعليم وجعلوها اسماً بلا مسمى، مُفرَّغة من مضمونها، فعندهم اسم العقيدة، واسم الحديث، واسم الفقه، أسماء مجردة، وليس فيها شيء، فهذا من الغش في تعليم أولاد المسلمين حتى ينشؤوا جهلة بدينهم وعقيدتهم،

[1] العقيدة ثلاثة أركان: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، لا يكفي واحد منها أو اثنان فقط، بل لا بد من هذه الثلاثة.

وقد أجمل المؤلف ما تشتمل عليه هذه الرسالة ومقدمتها من بيان العقيدة =

وَمَا يَتَّصِلُ بِالْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ<sup>[1]</sup>؛ مِنَ السُّنَنِ<sup>[۲]</sup>.....

= وأقسام العبادات من واجبات ومستحبات وآداب عامة وأصول الفقه، لينشأ الصبيان على معرفة الإيمان وحقيقته على شكل (جملة مختصرة) فينبغي أن يُلقن الصغار المتون المختصرة؛ لأنها مدخل إلى العلوم، فهي الأصول؛ ولهذا يقولون: من حُرم الأصول حُرم الوصول، والأصول هي: المختصرات من حرم منها حُرم الوصول إلى العلم النافع، فالمبتدئ صغيراً كان أو كبيراً لا يُبتدأ له بالمجاميع الكبار من مجاميع العلم، فيقرأ في البخاري وفي مسلم وفي المغني وفي كتاب سيبويه، بل المبتدئ يُتدرج معه في العلم شيئاً فشيئاً، أما أن تأتيه بالمطولات والمفصلات فهذا تعب بلا فائدة، ولا يأخذ من العلم شيئاً؛ لأنه يسير على غير طريق التربية الصحيحة وأتى العلم من غير بابه، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ النَّهُ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاتُوا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فالمبتدئون يُلَقّنون الواجبات فقط، ولا يؤتى لهم بالتفريعات والتفصيلات، وإنما يلقنون الواجب من أمور دينهم؛ فإذا ما تجاوزوا مرحلة البداية فإنه يُتَوسّع معهم في التعليم، وهو ما يسمى بالتخصص، فيبين لهم الأقوال والأدلة والترجيحات، بعدما يدخلون من باب العلم ويحصلون على المبادئ، فيُتدرج معهم شيئاً فشيئاً من الكتب المختصرة، إلى الكتب المتوسطة، إلى الكتب المطولة، هكذا يكون تعليم العلم، وهذه طريقة التربية الصحيحة.

[١] الطاعات تنقسم إلى: واجبات، ومستحبات.

[۲] السُّنَّة إذا أطلقت يراد بها: ما ثبت عن الرسول الله من عقيدة وعبادة، وتطلق العقيدة ويقال لكتبها كتب السُّنَّة؛ ككتاب (السُّنَّة) لعبد الله ابن الإمام أحمد، وكتاب (السُّنَّة) لابن أبي عاصم، وكذلك تسمى كتب الإيمان، مثل كتاب (الإيمان) لابن منده وغيره.

مِنْ مُؤَكَّدِهَا وَنَوَافِلِهَا وَرَغَائِبِهَا[١]، وَشَيْءٍ مِنَ الآدَابِ مِنْهَا[٢]، وَجُمَلٍ مِنْ أُصُولِ الْفَقْهِ وَفُنُونِهِ[٣] عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى اللهَ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى [٤] وَطَرِيقَتِهِ [٥]،

-الشكرح

= وأما السُّنَّة في اصطلاح المُحَدِّثين: فهي ما ورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

[1] السنن بهذا المعنى العام تختلف، منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، والمستحب منه ما هو مؤكد، ومنه ما هو دون ذلك، مثل الرواتب التي مع الفرائض، ومثل صلاة الوتر، وصلاة الضحى. وسنن مقيدة بأوقات مثل دخول المسجد، وصلاة الضحى، وسنن مطلقة في جميع الأوقات ما عدا أوقات النهي.

[٢] أي: من السُّنَّة ما هو من الآداب العامة.

[٣] المراد بأصول الفقه: قواعد الاستنباط من الأدلة، وبيان الأحكام من الحلال والحرام والواجب، والمستحب، والمكروه، والمباح.

وأما قواعد الاستنباط من الأدلة: فالأمر للوجوب، أو الاستحباب، أو الإباحة، والنهي يكون للتحريم، أو للكراهة.

[3] مالك بن أنس عالم المدينة، وإمام دار الهجرة، ومذهبه أحد المذاهب الأربعة، والمؤلف مالكي المذهب، ولذلك جعل هذه الرسالة على مذهب المالكية، هذا من جهة الفقه، وأما العقيدة فعقيدة الأثمة الأربعة واحدة هي عقيدة السلف لا اختلاف بينهم فيها.

ومذهب الإمام مالك بن أنس انتشر في المغرب والأندلس، وأفريقيا، وهو مذهب أهل المدينة.

[٥] هذا ليس تحيزاً للإمام مالك كَلَلْلهُ دون غيره من الأثمة، ولكن لأن أهل المغرب \_ والمؤلف منهم \_ وهم على مذهب مالك، ناسب أن يبيّن =

مَعَ مَا سَهَّلَ سَبِيلَ مَا أَشْكُلَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّاسِخِينَ وَبَيَانِ الْمُتَفَقِّهِينَ اللَّالِ الرَّاسِخِينَ وَبَيَانِ الْمُتَفَقِّهِينَ اللَّا لِلْوِلْدَانِ كَمَا تُعَلِّمُهُمْ وَلُكَ لِلْوِلْدَانِ كَمَا تُعَلِّمُهُمْ حُرُوفَ الْقُرْآنِ [17] لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللهِ وَشَرَائِعِهِ [13] حُرُوفَ الْقُرْآنِ [17] لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللهِ وَشَرَائِعِهِ [13]

الشتارح —

= لهم مذهب مالك في العقيدة وغيرها على مذهب مالك.

[۱] هذا المختصر سهل، ليس فيه تعقيد يصعب على الصغار وطلاب العلم فهمه، بل يكون ميسراً وواضحاً، وهكذا طريقة أهل العلم السابقين، تجد مؤلفاتهم سهلة، فالعلم يجب أن يَسْهُل بيانه ولا يُعقد على طلبة العلم مهما أمكن ذلك.

[۲] يخاطب مُعلِّمه، بأنه أجاب طلبه في تأليف هذه الرسالة ومقدمتها، فقد طلب منه أن يؤلف هذا المختصر ليلقنه للولدان الصغار الذين يدرِّسهم القرآن، فيكون تعليمهم شاملاً للقرآن وللفقه، وهذا من أحسن طرق التعليم، أن تُراعى فيه المدارك بالتدرج بالمتعلم من صغار المسائل ومبادئ العلوم ومختصراتها.

[٣] فكما أنهم يعلَّمون القرآن يعلَّمون الفقه؛ ليجمع بين تعليم القرآن وتعليم الفقه والعقيدة، هذا أحسن طرق التعليم وأتم طرق التربية.

[3] أي: اليفهموا دين الله وهم صغار، فلا يقال: اصبروا عليهم حتى يكبروا، فينبغي أن يُستغل وقتهم وسنُهم وتركز فيهم أمور الدين، وأمور العقيدة والفقه، أما إذا كبروا؛ انشغلوا وانصرفوا عن تعلم العلم، فالصغير ليس مثل الكبير، الصغير أقبل للتعليم، والرسول على كان يعلم الصغار كما يعلم الكبار، يقول لعبد الله بن عباس \_ وكان طفلاً صغيراً \_: "يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَك، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ السَّعَوْنَ بِسَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاصْلَمْ أَنَّ اللهُمَة لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَا بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَا يَشَيْءٍ قَمْ يَضُرُوكَ وَلَو اجْتَمَعُوا صَلَى أَنْ يَضُرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُوكَ =

مَا تُرْجَى لَهُمْ بَرَكَتُهُ وَتُحْمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ [١٦]، فَأَجَبْتُكَ إِلَى ذَلِكَ؛ لِمَا رَجَوْتُهُ لِنَفْسِي وَلَكَ مِنْ ثَوَابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ [٢].

وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الْقُلُوبِ أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ [٣]،.....

الشكزح

= إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْك، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصَّحُفُ ('')، وكذا قال لعمر بن أبي سلمة وكان ربيباً عنده عندما جلس ليأكل كانت يده تطيش في الصَّحْفَةِ فقال له: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللهُ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ('')، يعلمه آداب الأكل: أن يسمي الله، ويأكل بيمينه، ويأكل مما يليه لا مما يلي غيره ممن بجانبه، فيعلم الأطفال؛ لأنهم أقبل للتعليم من الكبار.

[1] ولأنهم إذا تعلّموا وهم صغار صار العلم مباركاً عليهم، وأثّر فيهم أكثر من الكبار؛ لأنه نشأ معهم وانغرس في قلوبهم وأذهانهم؛ ولذلك تجد الأولاد الذين يُنشَّؤون على الصلاة وعلى معرفة أحكام عقيدتهم ودينهم تجدهم أحسن الشباب إذا كبروا، ولكن إذا تركوا وأهملوا صعبت على والديهم تربيتهم؛ كما قال الشاعر:

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب فبادر الطفل وهو غض، ليمكن تعديله، أما إذا كبر فلا تقدر أن تعدله.

[۲] يقول لشيخه ومعلّمه أجبتك إلى ما طلبت وألّفت هذه الرسالة ومقدمتها، رجاء الثواب من الله لي ولك؛ لأن من دلّ على الخير فهو كفاعله، ومُعلمه يشترك معه في الثواب؛ لأنه هو الذي علّمه ذلك ووجهه إليه.

[٣] القلوب التي تتنبه للتعليم النافع هي خير القلوب، أما القلب القاسى، والقلب الذي لا يقبل التعليم فهذا محروم.

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي (۲۰۱٦). (۲) أخرجه البخاري (۳۷٦).

وَأَرْجَى الْقُلُوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَسْبِقِ الشَّرُّ إِلَيْهِ [١]، وَأَوْلَى مَا عُنِيَ بِهِ النَّاصِحُونَ وَرَغِبَ فِي النَّاصِحُونَ وَرَغِبَ فِي أَجْرِهِ الرَّاغِبُونَ إِيصَالُ الْخَيْرِ إِلَى قُلُوبِ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ [٢]؛

لشنح

[۱] أي: أرجى القلوب للخير ما كان خالياً من الشر الذي لم يوجه توجيهاً سيئاً، وفي وقتنا الحاضر الذي لم ينشغل بهذه المُحدثات، وهذه الآليات التي تجلب الشر من الإذاعات والتليفزيون والإنترنت، وغير ذلك من البلاء الذي انفتح على الناس وصار بيد الطفل والطفلة، وبيد كل أحد، فهذه وسائل شر، سبقت إلى قلوب الشباب ولا يمكن بعد ذلك صرف الشباب عنها، ولكن لو مُنعت منها في الأول صارت قلوبهم قابلة للخير خالية من الشر، فيجب ملؤها بالخير وإبعادها عن الشر، قال الشاعر:

## عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

فيجب التنبه لهذه الأمور، والمصيبة أن يسبق الشر إلى القلب فيصعب انتزاعه من القلب، فاحفظ أولادك واحفظ طلابك من وسائل الشر وما أكثرها اليوم، وما أقل وسائل الخير؛ فالخطر شديد الآن على شباب وشابات المسلمين؛ لأن وسائل الشر قد انتشرت وصارت بأيديهم.

[۲] أولى ما يعمله الناصحون والمعلمون والدعاة إلى الله: أن يعتنوا بشباب المسلمين ويوجهوهم الوجهة السليمة ويبعدوا عنهم المشاحنات والحزبيات ومدح فلان وذم فلان، فيبعدون عنهم هذه الأمور التي شغلت أكثر الشباب اليوم، ماذا تقول في فلان؟ وهل أنت من تلاميذ فلان؟ هذا شُغلهم الآن، وهذا لا يصلح يا عباد الله، فيجب أن يُخلص المعلمون في تعليم طلابهم ويبعدوهم عن هذه المشاحنات والفتن والاختلافات، ويلزموهم طريقا واحداً وهو طريق أهل العلم، وطريق السلف الصالح وينشؤوهم عليه، هذا هو الواجب على المعلم الذي يعلم التعليم النافع، أما الذي يعلم الطلاب هذه الأمور؛ فهذا يفتنهم وما أكثر من يقومون بهذا في المدارس وفي غيرها، تجد همّهم: ماذا تقول في فلان، وحذر من فلان، لا تجلس مع فلان، ويترك شرح =

= المقرر الموكول إليه شرحه ليعرف الطالب الطريق الصحيح من غيره وذلك: (بإيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين) هكذا يجب أن يكون المعلم والداعية إلى الله؛ يكون قصده إيصال الخير إلى قلوب المؤمنين وأبناء المسلمين، ولا يشغلهم بالخلافات مما هو منتشر اليوم في شباب المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيجب الاهتمام بأولاد المؤمنين الصغار، بأن يوجهوا الوجهة السليمة، الوجهة الواحدة وجهة الكتاب والسُّنَّة وما عليه سلف الأمة.

[۱] الصغار يرسخ العلم في قلوبهم، وهذا شيء مُجرب، فما تعلمناه في الصغر نتذكره الآن، وما نقرؤه الآن يطير بسرعة ولا يستقر؛ لأن الكبير ليس كالصغير.

[۲] فطرق الديانة الصحيحة ما كان على الكتاب والسُّنَّة؛ لأن الديانات كثيرة؛ ولكن الديانة الصحيحة هي ما كانت على الكتاب والسُّنَّة وما عليه سلف هذه الأمة، فنرسخ هذا في قلوبهم، ونحفَّظهم هذه الأصول لينشؤوا عليها، ويسيروا عليها إذا كبروا.

فتراض النفوس على الخير، كما تراض الأبدان؛ بأنواع الرياضة والمشى وغير ذلك.

[٣] أي: يعلَّم الصغار ما يجب عليهم أن تعتقده قلوبهم من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة المبنية على كتاب الله، وسُنَّة رسوله، لا من قول فلان وعلان وعلم المنطق وعلم الكلام والهذيان، بل التعليم يكون من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله على، وهذا سهل بإذن الله، وفيه نور وبركة وخير، أما علم المنطق وعلم الكلام والجدل فهذا يُظلم القلوب، والذين تخصصوا فيه لم يحصلوا على خير، بل إنهم في آخر حياتهم تمنوا أنهم لم يشتغلوا فيه، =

وَتَعْمَلَ بِهِ جَوَارِحُهُمْ اللهِ اللهِ، فَإِنَّهُ رُوِيَ [٢] أَنَّ تَعْلِيمَ الصِّغَارِ لِكِتَابِ اللهِ يُطْفِئُ غَضَبَ اللهِ، وَأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ. اللهِ عَضَبَ اللهِ، وَأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ.

وَقَدْ مَثَلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ بِحِفْظِهِ<sup>[٣]</sup>، وَيَشْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

— الشكرح

= وأنهم أخذوا بعلم السلف، كما ذكر هذا في سيرهم وتاريخهم.

[1] العمل: عمل القلوب أولاً، ثم عمل الجوارح، فالعمل على قسمين: عمل القلوب من خشية الله، والخوف منه، والرغبة إليه، ومحبة الله، وعمل الجوارح تابع لعمل القلوب؛ كالصلاة والصيام والحج والجهاد.

[۲] قوله: (فإنه رُوي)؛ أي: عن الرسول هي (أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله) (١) وكلمة (روي) تدل على التضعيف فهو حديث ضعيف لكن معناه صحيح؛ فالله يرضى أن نعلم صغارنا القرآن. وهذه المقدمة تربوية، تتضمن قواعد التربية الصحيحة لا التربية الغربية التي ينادي بها العلمانيون الآن.

[٣] يقول لشيخه: (وقد مثّلت لك من ذلك ما ينتفعون ـ إن شاء الله بحفظه)؛ يعني: ذكرت في هذه الرسالة وفي مقدمتها ما إذا حفظه الطلاب وفهموه فإنهم ينتفعون به، وينالون به شرف العلم والعمل والسعادة إذا اعتقدوه وعملوا بموجبه بخلاف كتب العقائد الفارغة من بيان اعتقاد السلف؛ كعقائد المتكلمين المتكلفين.

<sup>(</sup>١) لم أجده في كتب السُّنَّة المعتبرة ومصادرها، وهو في مسند الربيع (٢٥)، وهذا المسند فيه ما فيه؛ ولا يخفى كلام أهل العلم عنه، والمؤلف هنا كَثَلَثُمُ ساقه بصيغة (روي)؛ فكأنه لم يثبت عنده.

وَقَدْ جَاءَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ [1]، وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرِ، وَيُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَلَّمُوا مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ [1].....

- الشَّنرح -

[1] قال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ»؛ أي: الصغار، مجرد أمر، «بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ مَسْرِ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»؛ لأن ابن سبع ميّز وعرف، «وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ»؛ أي: إذا تكاسلوا عنها وهم في سن العاشرة؛ لأنه حينئذ إما مراهق وإما قد بلغ الحلم فيُضرب عليها، أما الطفل الصغير إذا تَرَك الصلاة فلا يُضرب لأنها لا تجب عليه، ولكن يُربى عليها، ثم قال: «وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(۱)؛ أي: فلا تتركوهم ينام بعضهم إلى جنب بعض، خشية الافتتان ودبيب الشهوة بينهم والشيطان يزين لهم ذلك، ذكوراً وإناثاً، فالذكور مع الذكور لا يُتركون ينام بعضهم إلى جانب بعض، فلا تترك البنت تنام مع البنت ولا الذكر مع البنت ما المنارة، فيُفرق بينهم في المضاجع؛ خشية الفتنة، فالأولاد يُلاحظون ولا يُهملون.

### فهذه ثلاث مسائل مهمة:

١ ـ يؤمرون بالصلاة، مجرد أمر لأجل أن يعتادوها، وتكون لهم نافلة،
وإذا تركوها لا يضربون؛ لأنهم لم يتركوا واجبا في حقهم، ومن لازم أمرهم
بالصلاة أمرهم بالوضوء وتعليمهم إياه.

٢ \_ إذا بلغوا العشر فإنهم يضربون على تركها؛ لأنهم إما أن يكونوا قد
بلغوا أو يكونوا قاربوا البلوغ، فيُعاقبون إذا تركوا الواجب.

٣ ـ وإذا بلغوا العشر أيضاً يُخشى عليهم من الشهوة، فيُفرق بينهم في المضاجع، وهذا من أدلة منع الاختلاط بين الذكور والإناث.

[٢] يعني: لا يقتصر على أمرهم بالصلاة، وعلى التفريق بينهم في =

أخرجه أبو داود (٤٩٥).

مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ؛ لِيَأْتِيَ عَلَيْهِمُ الْبُلُوغُ وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَأَنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُهُمْ [1]. جَوَارِحُهُمْ [1].

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْقَلْبِ عَمَلاً [٢] مِنَ

= المضاجع وضرب من ترك الواجب منهم، بل يعلَّمون أيضاً بقية أمور الدين من الحلال والحرام والأخلاق الطيبة والأخلاق السيئة، بطريقة مختصرة، فيعطون نماذج من أمور الدين، والآداب والأخلاق، فينهون عن القول المحرم وعن الشتم والسباب، والغيبة والنميمة، وكذلك عن الفعل المحرم؛ كالسرقة وأخذ أموال الناس والخيانة، فيربون على الاستقامة في دينهم ودنياهم وأخلاقهم وتعاملهم مع الناس.

[1] هذه النتيجة من تربية الذين دون البلوغ؛ أنهم إذا بلغوا وهم قد رُبُّوا على هذه الفضائل؛ سهُل قيادهم واستمروا على هذه المعلومات القيمة، ونمت عندهم وزادت؛ لأنهم مثل الغرس، فالغرس ينمو شيئاً فشيئاً ويكبر ويثمر فيما بعد.

هذه هي التربية الصحيحة، فنحن نأخذ أصول تربيتنا من ديننا؛ لا نأخذها من الغرب ومن تربية الغرب؛ لأنها لا خير فيها.

[٢] فقد فرض الله على اللسان الأذكار الشرعية وتلاوة القرآن، فهذا عمل اللسان، وفرض على القلب العمل أيضاً، فالقلب له عمل وهو خشية الله ومحبته والتوكل عليه، والإنابة إليه، فهذه أعمال قلبية، وكذلك فرض على الجوارح - وهي الأعضاء - أعمالاً تؤديها، وهي الأعمال الظاهرة من الركوع والسجود والجهاد في سبيل الله.

عمل القلب: الاعتقادات، وهي الإيمان بالله على، والخوف، والخشية، والرغبة، والرهبة، والرجاء، والمحبة، إلى غير ذلك.

الِإِعْتِقَادَاتِ، وَعَلَى الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ عَمَلاً مِنَ الطَّاعَاتِ[١].

وَسَأُفَصِّلُ لَكَ<sup>[۲]</sup> مَا شَرَطْتُ لَكَ ذِكرَهُ بَاباً بَاباً؛ لِيَقْرُبَ مِنْ فَهْمِ مُتَعَلِّمِيهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَإِيَّاهُ نَسْتَخِيرُ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا تُولًا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيم، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّلِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيماً كَثِيراً [7].

الشكرح

[1] الشيخ كَالله لم يذكر أعمال اللسان من الأذكار؛ لأنها داخلة في أعمال الجوارح؛ لأن اللسان جارحة من الجوارح، فهذه الأعضاء تُكسب صاحبها إما خيراً، وإما شراً؛ فلذلك سميت الجوارح، من الاجتراح وهو الاكتساب، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ الْجَمْرَحُوا السّيّاتِ [الجائية: ٢١]، فعمل الجوارح هو ما يظهر من حركاتها وسكناتها وتصرفاتها؛ إما في الخير وإما في الشر، فالإنسان إذا تأملته كله تجده يشتغل ظاهراً وباطناً؛ لا يبقى شيء منه معطلاً، وعمله راجع إليه، إن كان صالحاً رجع عليه بالخير، وإن كان سيئاً رجع عليه بالخير، وإن كان سيئاً رجع عليه بالخير، وإن كان سيئاً رجع عليه بالخير،

[۲] يخاطب معلِّمه ومدرِّسه الذي طلب منه أن يؤلف هذه الرسالة بمقدمتها النافعة المفيدة.

[٣] يذكر أن تقسيم الكتاب إلى أبواب مما يعين المتعلم والقارئ على فهمه شيئاً فشيئاً؛ لأنه لو سُرِد من دون تبويب لشق ذلك على من يراجعه، ثم طلب من الله الخيرة والإعانة وتبرأ من الحول والقوة، ونسب ذلك إلى الله كلى، وختم بالصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحابته الكرام، ثم دخل في التفاصيل فقال:





# بَابُ مَا تَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ [1] مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ

مِنْ ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ [٢] أَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ	
إِلَّهَ غَيْرُهُ ،	Ý
الشيخ	

[1] لأنه لا بد من النطق بالحق مع اعتقاده بالقلب؛ لأنه ليس المقصود النطق باللسان فقط، بل لا بد مع النطق من الاعتقاد، كما لا يكفي الاعتقاد بدون نطق، بل لا بد من الأمرين.

[٢] فإذا قلت: (لا إلاه إلا الله فقد نطقت بها بلسانك، ولكن لا بد أن تعتقد معناها ومدلولها في قلبك، ولا بد أن تعمل بمقتضاها في جوارحك، فهي ليست كلمة تُقال باللسان فقط، وإنما هي كلمة عظيمة لها مقتضى، ولها معنى، فلا بد أن تعرف هذا، ف(لا إلله إلا الله) كلمة عظيمة هي عنوان الإسلام، وعنوان الإيمان، فهي كلمة تحتاج إلى عناية، وتحتاج إلى فهم.

## وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ [١]، وَلَا وَلَدَ لهُ، وَلَا وَالدَ لَهُ [٢]،

الشَّنْح —

[1] كما أن الله \_ جلَّ وعلا \_ لا معبود بحق إلا هو، وما عُبد من دونه فهو باطل، وذلك أنه لا شبيه له ولا نظير له، فيقاس به أو يسوَّى به فيعبد معه، قال \_ جلَّ وعلا \_ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيَّ ﴾ [الشورى: ١١]، وقال : ﴿ فَلَا يَشَرِيُوا لِلّهِ ٱلْأَمْثَالُ ﴾ [النحل: ٧٤]، فتشبهونه بغيره، وقال : ﴿ هَلَ تَعَلَّمُ لَلُهُ سَمِيّا ﴾ [مريم: ٦٥]، والسمي هو المشابه له؛ أي: لا شبيه له ولا تعلم من يستحق العبادة سواه.

[۲] كما قال \_ جلَّ وعلا \_: ﴿ لَمْ سَكِلِدٌ وَلَمْ يُولَدُ ﴿ وَ الإخلاص: ٣]؛ يعني: ليس له بداية وليس له نهاية، وليس له شبيه من خلقه؛ لأن الولد شبيه بالوالد وجزء منه، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ [الزخرف: ١٥]؛ يعني: ولداً، فالولد جزء من الوالد، وهذا فيه الرد على النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، تعالى الله عما يقولون، ورد على المشركين من العرب الذين قالوا: الملائكة بنات الله، فالذين أثبتوا الولد لله نوعان:

- \_ النصارى أثبتوا له الابن.
- \_ والمشركون أثبتوا له البنات.

والله \_ جلَّ وعلا \_ رد على الفئتين: ﴿ لَمْ يَكِذَ وَلَمْ يُولَدُ ﴾ [الإخلاص: ٣]، فالله ليس له ولد؛ لأنه ليس بحاجة إلى الولد؛ ولأن الولد يشبه الوالد وهو جزء منه، والله ليس له جزء مخلوق ولا شبيه، تعالى الله =

وَلَا صَاحِبَةً لَهُ [١]، وَلَا شَرِيكَ لَهُ [٢].

لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءُ ""، وَلَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ [13]، وَلَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ [13]، .....

- الشكارح –

عن ذلك، والولد شريك للوالد، والله \_ جلَّ وعلا \_ لا شريك له في ربوبيته
وألوهيته وأسمائه وصفاته، فهو مُنزَّه عن الوالد والولد.

[1] يعني: ليس له زوجة، فكيف يكون له ولد وهو ليس له زوجة، وْأَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَهُ صَرْحِمَةً ﴿ [الأنعام: ١٠١]، فهو ليس بحاجة إلى المخلوقين، ليس بحاجة إلى الزوجة، وليس بحاجة إلى الولد وليس بحاجة إلى خلقه مطلقاً؛ لأنه الغني وهم الفقراء المحتاجون إليه.

[٢] هذا عام؛ يعني: ليس له شريك بأي نوع من أنواع الشراكة، فليس له شريك شريك شراكة ولد، أو شراكة زوجة، ولا شريك له في أسمائه وصفاته لا أحد يشابهه ويضاهيه ﷺ، فلا شريك له: لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في عبادته.

[٣] كما قال - جلَّ وعلا -: ﴿ مُو الْأَوْلُ وَالْآخِرُ ﴾ [الحديد: ٣]، وقال النبيُ ﷺ: «أَنْتَ الأَوْلُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْقَاهِرِ فَوقَ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ﴾؛ يعني: المتعالي على خلقه ﷺ، القاهر فوق عباده، «وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ﴾ أن فلا أحد يخفي عليه ﴿ إِنَّ اللهُ لَا يَعْنَى عَلَيْهِ مَنْ مُن فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ٥].

[٤] يعني: لا أحد يعرف كيفية صفات الله، وأما معناها فهو معلوم، فلا يُكَيَّف كلامه، ولا يكيف سمعه ولا بصره، وكذا جميع صفاته، فنحن نؤمن بها، ونثبتها ولكن لا نعلم كيفيتها، وحقيقتها؛ فالأسماء والصفات =

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ [١]، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ [٢]،

الشَّنْ ح ماده قالمه: ) واكن كفتها لا يعلمها الا الله على فلا تقا: كيف

[۲] التفكر في الله أن تتفكر في آيات الله، فتتفكر في آيات الله الكونية والقرآنية، الآيات الكونية: تتفكر في الأرض والجبال والبحار والبر والبحر والأشجار والأنهار، تتفكر فيها أنها تدل على الخالق ، وكما قيل:

فيا عجباً كيف يعصى الإلك أم كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تلك على أنه واحد وكذا تتفكر في آيات الله القرآنية؛ بمعنى: أن تتدبرها، وتتأمل معناها، وتفسيرها، أما أن تتفكر في كيفية أن الله تكلم بالقرآن، وكيف يتكلم، فهذا لا يجوز السؤال عنه والتفكير فيه.

وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ<sup>[١]</sup>، وَلَا يُجِيطُونَ بِشيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ<sup>[٢]</sup>، وَسِعَ كُرْسِيَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ<sup>[٣]</sup>، .....

الشكزح

[۱] ماهية<sup>(۱)</sup>؛ يعني: ما هو.

[٢] هذا هو الدليل على تحريم التفكُّر في ذات الله وهو: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِثَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَكَأَةً ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فعلم الله واسع، ونحن لا نعلم من علم الله إلا ما علَّمنا، كما قالت الملائكة لله: ﴿ سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَّأَ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]، والله \_ جلَّ وعلا \_ قال لنبيَّه ﷺ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعَلَّمُ ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال له: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمَا ﴾ [طه: ١١٤]، فما علَّمه الله خلقه فإنهم يتعلمونه، وما لم يعلِّمهم إياه فإنهم يقفون عنه، ولا يدخلون فيه، وما يعْلمونه شيء يسير في علم الله، قال ـ جلَّ وعلا \_: ﴿ وَمَا ٓ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْمِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، فالعلم الكامل لله ﷺ ، أما علمنا فهو قليل في جانب علم الله ﷺ فلا نحيط بشيء من علمه إلا بما شاء وعلمنا إياه على لسان رسوله ﷺ، ﴿عَلِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦ أَحَدًا ﴿ إِلَّا مَنِ أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولِ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، فإنه يطلعه الله على ما شاء من الغيب؛ لأجل مصلحة الناس، ليبين للناس، وهذا شيء معلوم في عقيدة المسلم، فالذين يزعمون أنهم يعلمون كل شيء وأنهم ارتقوا بالعلم إلى ما لا نهاية له، ويفتخرون بذلك، هؤلاء كذابون ما بلغوا من علم الله إلا شيئاً يسيراً؛ مما أقدرهم الله عليه، وما لم يُقدرهم عليه ولا يعرفونه أعظم وأشد وأكثر .

[٣] الكرسي مخلوق: وهو تحت العرش؛ فالعرش أعظم منه، والكرسي وسِع السموات والأرض فكيف يكون العرش! إذا كانت هذه عظمة الكرسي، فكيف بعظمة الله ﷺ! فلا تتصوره الظنون ولا الأوهام، =

<sup>(</sup>١) في بعض النسخ (مائية)، عقيدة السلف للشيخ بكر أبو زيد كَثَلَثُهُ ص٥٦.

وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا [١]، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [٢]. الْعَالِمُ الْخَبِيرُ [٣]، الْمُدَبِّرُ

الشكرح

= وكما جاء في الحديث: «مَا السَّمَوَات السَّبْع فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَرَاهِم سَبْعَة أَلْقِيَت فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَرَاهِم سَبْعَة أَلْقِيَت فِي تُرْس» (١)، فالسلوات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى الكرسي كسبعة دراهم ألقيت في ترس، والكرسي بالنسبة للعرش كما في الحديث: «مَا الْكُرْسِيِّ فِي الْعَرْش إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيد أَلْقِيَتْ بَيْن ظَهْرَانِيِّ فَلَاةً مِنْ الْأَرْض» (٢).

فهذا بيان لعظمة مخلوقات الله، فكيف بعظمة الله ﷺ! فالكرسي فوق السموات، وفوق السموات بحر، ثم فوق البحر: الكرسي، ثم فوق الكرسي: العرش، والله فوق العرش، مستوعلى عرشه، عال على مخلوقاته ﷺ، ومع علوه وارتفاعه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فعلمه في كل مكان ﷺ، لا يخفى عليه شيء، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبّةِ فِي فَلْلُمُنْ وَلا رَطِّ وَلا يَاسِ إِلّا فِي كِنْ مُبِينِ اللانعام: ٥٩].

[1] يعني: لا يثقله حفظ السلموات والأرض، فهو يحفظها ويحملها وللله المسلموات والأرض، فهو يحفظها ويحملها المسلموات بقدرته، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْلِكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَيْن زَالْتَا إِنَّ أَمْسَكُهُما مِنْ أَحَلِ مِنْ بَقَدِرته وَلِيمًا غَفُورًا إِنَّ السلموات والأرض بقدرته ولا تكلفه شيئاً، ولا يؤوده؛ يعني: لا يعجزه ولا يثقله حفظهما.

[٢] وهو العليُّ، على خلقه بذاته وقدرته وقهره، العظيم الذي لا أعظم منه ﷺ.

[٣] العالم<sup>(٣)</sup> بكل شيء، خبير بكل أحوال مخلوقاته.

[٤] المدبر لمخلوقاته، فلا يتحرك شيء ولا يسكن شيء، ولا يسقط =

<sup>(</sup>١) ذكره الطبري في تفسيره، سورة البقرة آية (٢٥٥).

<sup>(</sup>٢) ذكره الطبري في تفسيره، سورة البقرة آية (٢٥٥).

<sup>(</sup>٣) في بعض النسخ: (العليم).

الْقَدِيرُ [١]، السَّمِيعُ الْبصِيرُ [٢]، الْعَلِيُّ [٣] الْكَبِيرُ [٤]، .....

الشكزح

= شيء ولا يرتفع شيء إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿وَمَا نَعْمِلُ مِنْ أَنْنَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَلَا يَنْتُمُ إِلَّا فِي كِنَابًا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ ﴾ بعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِن مُعمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِنَابًا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ ﴾ [فاطر: ١١]، الكتاب: هو اللوح المحفوظ، فعلِمه أولاً، ثم كتبه في اللوح المحفوظ، فهو المدبر لكل شيء.

[٢] اسمان من أسماء الله يتضمنان صفتين: صفة السمع وصفة البصر، والمخلوق سميع بصير، والله سميع بصير، ولكن ليس سمع المخلوق وبصر الله الله المخلوق؛ كسمع الله وبصر الله الله الله المخلوق تناسبه، وصفات المخلوق تناسبه الله المخلوق تناسبه الله المخلوق تناسبه الله المخلوق تناسبه المخلوق تناسبه المخلوق المتركت في الاسم والمعنى، فهي لا تشترك في الحقيقة والكيفية، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنْسُنَ مِن نُطُفَةٍ أَمْشَاجٍ بَنْتَلِيهِ فَجَعَلْنَهُ سَيعًا بَصِيرًا في الإنسان: ٢]، والله سميع بصير، فليست أسماء الله وصفاته تشبهها أسماء المخلوقين وصفاتهم، فلا تشترك في الحقيقة والكيفية، وإن اشتركت في اللفظ والمعنى.

[٣] أي: على مخلوقاته، له العلو المطلق، علو الذات فوق مخلوقاته، وعلو القدر، وعلو القهر، فأنواع العلو الثلاثة كلها ثابتة لله ﷺ.

[٤] الذي لا أكبر منه ﷺ؛ ولذلك تقول: الله أكبر؛ أي: أكبر من كل شيء، لا أحد أكبر منه ﷺ.

وَأَنَّه فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بذَاتِهِ [١]، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ [١].

[1] والعرش هو سقف المخلوقات وأعلاها، والله فوق العرش بذاته لا يعلمه كما تقول المؤولة: إنه فوقه بعلمه أو بقدرته أو بسلطانه، بل هو على فوقه بذاته، قال تعالى: ﴿ الرَّحْنُ عَلَى ٱلْمَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ١٥ الله: ٥]، والاستواء صفة فعلية، أما العلو فهو صفة ذاتية؛ ولهذا جاء الاستواء مرتباً على خلق السلموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِــتَّةِ أَيَّارِ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالاستواء صفة فعلية، يفعلها الله متى شاء ﷺ، وأما العلو فهو صفة ذاتية لا تنفك عنه ﷺ، وجاء لفظ ﴿ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ ﴾ في سبعة مواضع من القرآن، لم يتغير لفظها، فدلَّ على أن معناها واحد، وهو العلو والارتفاع فوق عرشه، يقول ابن القيم نَظُّلُلُّهُ:

فلهم عبارات عليها أربع قد خُصلت للفارس الطعان وهي استقر وقد علا وكذلك ار تفع الذي ما فيه من نكران وكذاك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيباني يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي بالقرآن

فقوله (١): (فلهم ... عليها)؛ أي: في معنى: لفظة الاستواء، أربعة تفسيرات وهي: استقر، علا، ارتفع، صعد، بخلاف تفسيرات المعطِّلة؛ فالجهمية ينكرون العلو، وينكرون الاستواء، ويقولون: الله في كل مكان حتى في أمكنة القاذورات والحمامات! ولا ينزهونه ﷺ، فهم ينكرون العلو لله ﷺ، يقولون: هو في كل مكان، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً. وقوله (٢): (بذاته) رد على المؤولة من الأشاعرة وغيرهم، الذين يقولون: استوى بمعنى: استولى على العرش بسلطانه.

[٢] أي: مع علوِّه على مخلوقاته هو في كل مكان فهو معهم بعلمه، كما قـــال ــ جـــلَّ وعـــلا ــ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفَىٰ عَلَيْهِ شَقْءٌ ۖ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَلَةِ ۗ ۗ ۗ

<sup>(</sup>١) يعنى ابن القيم.

خَلَقَ الإِنْسَانَ [١]، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٍ فِي طُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَاسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [٢].

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [٣]، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى [٤]،......

\_ الشترح ـ

= [آل عمران: ٥]، وقال: ﴿ وَهُو مَعَكُّرُ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤]؛ أي: معكم بعلمه.

## علا بذاته فوق خلقه ومنعلمه لم يخل في الأرض موضع

[1] أي: الإنسان: آدم وذريته (ويعلم ما توسوس به نفسه) يعلم ما في صدر الإنسان من الأفكار قبل أن يتكلم بها (وهو أقرب إليه من حبل الوريد) الوريد: هو العِرق الذي بجانب الرقبة، يجري منه الدم، والله أقرب إلى عبده من حبل الوريد الذي في عنقه، وهذا القرب ليس قرب اختلاط، ولكن قريب منه بعلمه وهذا عبده قرب إحاطة واطلاع؛ لا قرب اختلاط.

[٢] الكتاب: هو اللوح المحفوظ، الذي كُتبت فيه مقادير الخلائق بعد علم الله \_ جلَّ وعلا \_ بها، فقد علمها أولاً ثم كتبها ثانياً؛ لأن مراتب الإيمان بالقضاء والقدر أربع:

الأولى: مرتبة العلم، أن الله علم كل شيء بعلمه الأزلي الأبدي.

الثانية: كتابة ذلك في اللوح المحفوظ.

الثالثة: مرتبة المشيئة، إنه إذا شاء حدوث الشيء ووجوده؛ كان ووجد. ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ ﴿ اللَّهِ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ ﴿ اللَّهِ ﴾ [يس: ٨٢].

الرابعة: مرتبة الخلق والإيجاد بعد المشيئة.

[٣] جاء في الآيات من سورة الأعراف وغيرها في سبعة مواضع.

[٤] يعنى: احتوى الملك كله؛ أي: ملكه وحده قال تعالى: =

وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحسْنَى[1] وَالصِّفَاتُ الْعُلَى[1]، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً.

الشَّنرح -

= ﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَلِيرٌ ﴾ [الملك: ١]، وقال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ ٱلّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٦]، فالملك كله لله \_ جلً وعلا \_ وإنما يُملّك المخلوق شيئاً يسيراً ثم يسلبه منه، قال تعالى: ﴿ قُلُ اللّهُمّ مَاكِ ٱلْمُلْكِ تُوْقِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاهُ وَتَغَيْعُ ٱلْمُلْكَ مِمّن تَشَاهُ وَتُعِزُ مَن تَشَاهُ وَتُخِلُ مَن تَشَاهُ وَتُعِزُ مَن تَشَاهُ وَتُغِيرُ مَن تَشَاهُ وَتُغِرُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرُ مَن تَشَاهُ وَتُعَرِقُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرفُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرفُ مَن تَشَاهُ وَتُعِرفُ مَن مَنْ اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الملك المطلق منهم الله الملك المطلق منهم الله يول ملكه منهم الله إلى وعلا \_ الذي لا يزول ملكه منه ولا يبيد.

[٢] وهي كلها صفات عَلِيَّة، وصفات عالية، وليست كصفات المخلوقين التي منها صفات ذميمة.

## كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ<sup>[1]</sup>.

- الشكرح -

= الصفة ليست غير الموصوف، والاسم ليس هو غير المسمى، حتى تقولوا: إنها شركاء لله ركاني ولذلك يسمي هؤلاء الذين يثبتون الأسماء والصفات بالمشركين ويصفونهم بالشرك؛ لأنهم أثبتوا شركاء لله بزعمهم، حيث جعلوا الأسماء والصفات كأنها مخلوقات تشارك الله ركاني بزعهم، وهذا من كفرهم وضلالهم، حتى إن الرازي قال عن ابن خزيمة لما كتب مؤلفاً في الأسماء والصفات وسماه «كتاب السرك(۱)؛ لأنه يثبت الأسماء والصفات لله، فمعناه: أنه جعل لله شركاء، هكذا يزعمون، فهم ينفون الأسماء والصفات من أجل التوحيد بزعمهم، فالموحد عندهم هو الذي ينفي الأسماء والصفات، والمشرك عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات، والمشرك عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات، والمشرك عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات من أجل التوحيد بزعمهم، فالموحد عندهم والمشات، والمشرك عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات من أجل التولي عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات من أجل التولي عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات من أجل التولي عندهم هو الذي يثبت الأسماء والصفات منائم وكاتب وحاسب. إلى آخره، هل معناه أنك جعلت أسماء زيد وصفاته مخلوقات أخرى معه وشريكة له؟ هذا لا يقوله عاقل يتصور ما يقول.

[۱] هذا رد على الجهمية؛ فأسماؤه وصفاته ملازمة لذاته؛ لا بداية لها ولا نهاية، كما أن ذاته لا بداية لها ولا نهاية، وصفاته منها ما هو صفة ذات وما هو صفة فعل، وصفات الأفعال قديمة النوع حادثة الآحاد.

فمن صفاته الفعلية: الكلام؛ فالله يتكلم حقيقة، ويُسمع منه الكلام، كلّم موسى على وسمع كلامه؛ ولذلك سمّي موسى كليم الله، ويكلم جبريل بالوحي ويسمع كلامه، ويبلغه للرسل، فهو يتكلم إذا شاء بكلام يُسمع، أما الجهمية فيقولون: الله لا يتكلم؛ لأن المخلوق يتكلم، وإذا وصفنا الله بالكلام فمعناه أننا شبهنا الخالق بالمخلوق، فهم لا يفرقون بين صفات الخالق وصفات المخلوق، فالله يتكلم إذا شاء بكلام يليق به من وليس مثل كلام المخلوق، فكلامه صفة له من صفات أفعاله، التي يفعلها إذا شاء ومتى شاء، وبما شاء من المعلوق، ولا نهاية؛ كسائر صفاته، والجهمية يقولون: =

<sup>(</sup>١) التفسير الكبير (٢٧/ ١٧٠).

الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ<sup>[1]</sup> لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ<sup>[1]</sup>، وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًا مِنْ جَلَالِهِ<sup>[٣]</sup>.

---- الشترح

کلام الله مخلوق، ومعنی کلم الله موسی عندهم خلق الکلام فی موسی، ولیس المعنی أن الله کلمه حقیقة وسمع موسی کلام الرب ش و کذا هم یقولون عن القرآن إنه مخلوق ولیس کلام الله حقیقة وإنما خلقه الله فی اللوح المحفوظ، وأخذه جبریل من اللوح المحفوظ وأتی به إلی محمد علیه ـ تعالی الله عما یقولون ـ وعدم الکلام نقص فی حق الله فالذی لا یتکلم معناه أنه ناقص ولهذا قال لما اتخذ بنو إسرائیل العجل: ﴿ الله يَرَوّا أَنّهُ لا يُكِلّمُهُم وَلا يَهْدِيمُ الله سَبِيلاً ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وفی الآیة الآخری قال: ﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَلّا يَرَجِعُ إليّهِم وَلَا يَهُلُهُم وَلا يَمْ الله عاب هذا الذي صنعه السامري واتخذه بنو إسرائیل إلها لهم وقالوا: ﴿ هَذَا إِلَهُ حُمْ مَوْلَ وَلا يَمْ لِلهُ مُوسَى فَيْ وَلا يَمْ لِله الله رداً عليهم : ﴿ أَفَلا يَرُونَ أَلّا يَرْجِعُ إليّهِم قَلا ولا يتمل وهو معكم، قال الله رداً عليهم : ﴿ أَفَلا يَرُونَ أَلّا يَرْجِعُ إليّهِم قَلا وَلا يَمْ مَرّا وَلا نَفْعا هـ في الله وهو لا عليهم ولا ينهی ولا يدبر، تعالی الله عما يقولون.
۱۸۹]، فالمذي لا يتكلم لا يصلح أن يكون إلها، كيف يكون إللها وهو لا يتكلم ولا ينهی ولا يدبر، تعالی الله عما يقولون.

[١] أي الكلام: من صفات الله، فهو صفة فعل، وكل صفة فعل فهي صفة ذات أيضاً.

[۲] هذا رد على الجهمية الذين يقولون: ﴿وَكُلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ﴾ [النساء: ١٦٤]؛ يعني: خلق فيه الكلام، وهذا قول باطل فالله كلَّمه بكلام سمعه موسى منه.

[٣] كما في قوله تعالى في قصة موسى: ﴿ فَلْمَّا بَحَلَهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ وَكُمَّ اللَّهِ الْحَبَلِ جَعَلَهُ وَكُمَّ الْاعراف: ١٤٣]؛ لأن موسى عَلَيْ لما سمع كلام ربه اشتاق لرؤيته فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِ أَنظُر إِلَيْكُ ﴾، قال الله له: ﴿ لَن تَرَنِي ﴾؛ أي: لا تطبق رؤيتي وأراد عَلَى أن يبين له أنه لا يطبقها بما يحصل للجبل إذا تجلى الله له فقال: ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنِفَدَ [1].

الشتزح

= جَعَلَهُ دَكُمُ اللهِ أي: ارتجف الجبل وتحول إلى تراب، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقَاً ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ أي: مغشيًا عليه من شدة الهول إلى آخر ما ذكره الله.

[1] مما يعتقده أهل السُّنَة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، والقرآن الكريم فرد من أفراد كلام الله؛ لأن جنس كلام الله لا ينفد وهو الكلام الذي يدبر به مخلوقاته بأوامره ونواهيه ولا بداية له ولا نهاية له، فهو قديم النوع، حادث الآحاد، بمعنى أنه يتكلم بما شاء متى شاء، وكيف شاء في الأزل والأبد ودائماً وأبداً، فكلامه شام صفة من صفاته الفعلية؛ التي يفعلها متى شاء، فكلام الله من جملة صفاته الفعلية، ومن آحاده: القرآن الكريم، والكتب المنزلة على رسله، فالله تكلم بالتوراة وبالإنجيل والقرآن، وتكلم بالكتب المنزلة، ويكلم من شاء من عباده، كما يشاء شخص، فيجب الإيمان بذلك، وأن القرآن كلام الله، لفظاً ومعنى، بخلاف قول الجهمية الذين ينفون الكلام عن الله كما ينفون عن الله سائر الصفات، ويقولون: إن كلامه مخلوق، خلقه الله إما في اللوح المحفوظ، وإما في جبريل، وإما في محمد وموسى وعيسى، فهو من جملة مخلوقاته، وهذا قول باطل، فإن كلام الله صفة من صفاته الفعلية غير مخلوق، ولا يشبهه وهذا قول باطل، فإن كلام الله صفة من صفاته الفعلية غير مخلوق، ولا يشبهه كلام الخلق.

 \_\_\_\_\_الشتارح \_\_\_\_\_

= [الكهف: ١٠٩]، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَيْنِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَدُ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنَ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧]، فالله يتكلم ـ جلَّ وعلا \_ متى شاء، يتكلم في الأزل، ويتكلم في المستقبل، ويتكلم متى شاء سبحانه، يأمر وينهى ويدبر، ولا حد لكلامه عَنِي .

كلّمه، وكلم محمداً على ليلة المعراج، وكلّم أدم على فهو يكلم من شاء كلامه، وكلم محمداً على ليلة المعراج، وكلّم آدم على فهو يكلم من شاء بكلام يليق بجلاله في لا يشبه كلام المخلوقين، كما أن سائر صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، وليّس كَمِثْلِهِ شَيّ وُهُو السّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [الشورى: ١١]، فالقرآن الكريم من كلامه، لفظه ومعناه، والجهمية يقولون: لفظه ومعناه مخلوقان، والأشاعرة يقولون: لفظه مخلوق، وأما معناه فهو غير مخلوق وهو المعنى القائم بالنفس، وعبَّر عنه جبريل، فالقرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله في وهذا مشتق من قول الجهمية أيضاً، إلا أنهم فارقوهم في أن معناه غير مخلوق وأما لفظه فمخلوق، وأما أهل السُّنَة فيقولون: القرآن كلام الله لفظاً ومعنى، كما يليق بجلاله في والكلام والصفات هي كمال، أله الذي لا يتكلم فإنه ناقص، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ولهذا لما اتخذ بنو إسرائيل العجل الذي صنعه لهم السامري من النهب، قال الله تعالى: ﴿ الله يُرَوّا أَنَهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، فدلَّ على أن الله ـ جلَّ وعلا ـ يكلم عباده، وأما الذي لا يكلم فهو جماد، وإبراهيم عَلِي قال لأبيه: ﴿ يَتَأَبّتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْعِمُ وَلَا يُغْنِى عَنَكَ شَيْعًا ﴾ [مريم: ٢٤]، فدلَّ على أن الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم لا يصلح أن يكون إلها، ولا يلزم من إثبات الصفات لله مشابهته للمخلوقين فأسماء الله وصفاته لا تشبه صفات خلقه، وأسماؤه لا تشبه أسماء خلقه، وكلامه لا يشبه كلام خلقه، وصفات الله تليق بهم، وصفات الله تليق =

وَالإِيمَانُ بِالْقَدَرِ[1].

- الشكزح -

[١] الإيمان بالقضاء والقدر، ركن من أركان الإيمان كما في حديث جبريل لما سأله عن الإيمان، فقال ﷺ: «أَنْ تُوْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُوْمِنَ بِالْقَدر: هو ما قدره الله وقضاه وكتبه في اللوح المحفوظ، ومراتب الإيمان بالقضاء والقدر أربع:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم، وهي أن الله علم كل شيء، بعلمه الأزلي الذي هو موصوف به دائماً وأبداً، علم ما كان وما يكون.

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة، وهي: أن الله كتب في اللوح المحفوظ كل ما جرى ويجري إلى أن تقوم الساعة.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة، وهي: أن الله إذا شاء إيجاد هذا المُقدر في وقته؛ فإنه يوجده ﷺ، فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يشاؤه، ولا يقع.

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٨).

خَيْرِهِ وَشَرَّهِ [1]

- الشَّرح -

المرتبة الرابعة: الإيجاد والخلق؛ فالله خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَاَللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ اللَّهُ خَلِقُ كُلَّ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ وعلا \_ خلق كل شيء مما كان ومما يكون.

هذه مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ومن جحد واحدة منها فقد كفر، قال تعالى: هِمَا أَمَّابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلا فِي اَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتَنْبِهِ، هذا هو اللوح المحفوظ، هِين قبلِ أَن نَبْراَهَا ﴿ أَي: من قبل أن نخلقها وهي مرتبة الخلق، هِإِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرُ ﴿ وَالحديد: ٢٢]، فالله خلق كل شيء وقدر كل شيء وكتب كل شيء، فهذا يسير عليه ، ولماذا أحبرنا الله بذلك؟ قال: ﴿ لِكَيْتُلا تَأْسُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾، إذا أصابك شيء وعلمت أن هذا بقضاء الله وقدره فلا تأس ولا تحزن؛ لأنه لا بد أن يكون، ثم قال: ﴿ وَلَا تَضْرَحُوا بِمَا وَالْحديد: ٣٣]؛ أي: لا تفرحوا بما أعطاكم فرح بطر وأشر وتكبر.

[١] الله قدر كل شيء: الخير والشر، والإيمان والكفر، والهداية والضلال، كله من قدر الله، وهو من ناحية خلق الله له: غير شر؛ لأنه خلقه لحكمة، وإنما هو شر بالنسبة إلى من وقع عليه؛ فالقتل، والجراح، والمكروهات كلها شر على من وقعت عليه، وهي بالنسبة إليه لله ليست بشر، بل من كماله سبحانه، أنه خلق الخير والشر؛ لأنه من كمال الخلق، فلا يقتصر على الخير فقط، ولا على الشر فقط، بل خلق هذا وهذا، وهذا من عجائب خلقه لله من يستحق العقوبة، والعقوبة شرَّ على من وقعت عليه، به ويختبر ويعاقب به من يستحق العقوبة، والعقوبة شرَّ على من وقعت عليه، ولكنها عدلٌ من الله لله ، فهي بالنسبة إلى الله محمودة؛ لأنها تناسب المحل =

حُلْوِهِ وَمُرِّهِ [1]، وَكُلُّ ذَلِكَ [٢] قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنَا، وَمَقَادِيرُ الأُمُورِ بِيَدِهِ [٣]، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ [٤].

الشَّنرح -

[1] على العباد، حُلو ومُر من جهة العباد، فالشر مُر، والخير حُلو، كله من الله ﷺ، الله خلق المتضادات لحكمة منه ﷺ؛ حتى تُعرف قدرته ومشيئته وحكمته ﷺ.

[٢] أي: الخير والشر، حلوه ومره، كله (قد قدَّره الله ربنا).

[٣] فكل مقادير الأمور بيد الله بي الله الله الله عنه الله كما تقول المعتزلة، الذين يقولون: إن الله ما خلق إلا الخير، وأما الشر، إنما العبد هو الذي خلقه، فخلق الكفر والمعاصي، ويقولون هذا من باب التنزيه لله بزعمهم؛ لأنهم ما عرفوا حكمة الله \_ جل وعلا \_ في المخلوقات، ويقيسونه على خلقه، وهذا باطل؛ فالمعتزلة يخرجون الكفر والشر من القضاء والقدر، ويقولون: إن العبد هو الذي يوجد هذه الأشياء ويأتي بها استقلالاً دون أن يقدرها الله عليه، فمقادير الأمور كلها بيد الله بي قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلُ مَنْ فَقَدْرُهُ نَقْدِيرًا له الفرقان: ٢].

[3] فلا يحصل شيء إلا وقد قضاه الله، ولا يحصل شيء لم يقدره الله.

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٧٧١).

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ [١]، فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ [٢].

لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ وَسَبَقَ عِلْمُه بِهِ [1]، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَيِيرُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفَّقُهُ بِفَضْلِهِ[٥]،

- الشكرح -

[١] علم كل شيء بعلمه الأزلي؛ الذي هو موصوف به أزلاً وأمداً، هذه مرتبة العلم.

[۲] وجريانه وحصوله وإيجاده في وقته، مرتبة من مراتب القضاء والقدر.

[٣] لا يكون من عباده قول أو عمل من خير أو شر، من كفر أو إيمان، وتسبيح وسِباب وشتم، لا يكون إلا بقضاء الله وقدره، وإيجاده وخلقه ﷺ.

[٤] ﴿ أَلَا ﴾ هذا استفهام تقرير، وهو أنه ما خلق إلا بعدما علم، علم الأشياء ثم أوجدها، وهو اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء، الخبير بكل شيء.

[0] يضل من يشاء بعدله، ويهدي من يشاء بفضله؛ فالفضل من الله وتيه من يشاء، قال تعالى: وفراك فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَآءُ [الجمعة: ٤]، وأما الشر فالله \_ جلَّ وعلا \_ يوقعه بمن يناسبه، ومن يستحقه، فهو عدل منه في محمود على الفضل، ومحمود على منه في الفضل، ومحمود على العدل، فهو يضل من يشاء بعدله، ولكن السبب من قبل العبد، فإذا لم يقبل الحدق وعارض الحق وأنكر الحق، مثل فعل الكفرة مع الأنبياء، فإن الله يجازيهم فيضلهم عقوبة لهم، بسبب أفعالهم وإعراضهم، قال تعالى: وفَلَمَا يُحارِنُهُم قُولُهُم وَالله لا يَهدِى الْقَوْم الْفَسِقِينَ [الصف: ٥]؛ فالله لا يهديهم بسبب الفسق، ولا يهدي القوم الظالمين بسبب الكفر، ولا يهدي القوم الظالمين بسبب الظلم، فالأشياء مرتبطة بأسبابها، وفَلَما مَنْ أَعْلَىٰ وَاقَعَىٰ فَلَ وَصَدَق بِالْمُسْتَىٰ =

فَكَلُّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدِ[1].

تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ [٢]،.....

الشكرح -

⇒ أستنيترم البشري المستري المستر

[1] قال النبي على للصحابة: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ»، وذلك بقضاء الله، فقال الصحابة: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلُ؛ أي: من كتب له أن يدخل الجنة يدخلها ومن قدّر له أن يدخل النار دخلها، قال: «اهْمَلُوا فَكُلُّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»، ثم قرأ: هذر له أن يدخل النار دخلها، قال: «اهْمَلُوا فَكُلُّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»، ثم قرأ: هَنَّا مَنْ أَعْلَى وَلَقَلَ هُ وَصَدَقَ بِالمُسْتَىٰ فَي فَسَنَيْرُهُ لِلْيُسْرَىٰ فَي وَاللّهُ وَاسْتَغَنَى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ مَنْ وفضل منه.

[۲] تعالى سبحانه وتقدَّس أن يكون في ملكه ما لا يريد، لا يكون في ملك الله إلا ما أراده الله من خير أو شر، من كفر وإيمان، من هداية وضلال، يضع كل شيء في موضعه فعندما يستحق.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٤٩٤٩).

أَوْ يَكُونَ لأَحَدٍ عَنْهُ غِنَّى [١].

--- الشَّنرح -

وهذا بخلاف قول القدرية الذين يقولون: إن الله لم يرد الكفر ولم يرد الشر، فهذا تعجيز لله هي أن يكون في ملكه ما لا يريد، نقول: لا، الخير والشر كله بيد الله، والكفر والإيمان كله بتقدير الله هي ما خلقهما عبثاً ولا ظلماً، مثلاً: السموم خلقها الله، وهي ضارة وقاتلة! ولكن إذا وضعت في مواضعها فتنفع أو تضر، يوقعها الله على من يعاقبه فيُضر، ويوقعها على من يريد له الشفاء فيُشفى؛ فالله خلق هذا السم وإن كان قاتلاً، ولكن فيه حكمة، وخلق الجوع والشبع لحكمة، ابتلاءً وامتحاناً، وخلق المرض والصحة، فخلق المتضادات ولكن كل شيء يوضع في موضعه، لو أن الله ما خلق إلا الخير فالناس كلهم يدخلون الجنة، والله - جلَّ وعلا - يريد أن لا يدخل الجنة أحد فلا بعمل، قال تعالى: ﴿ أَدَّ فَلُوا اللَّهِ مَا كُنتُمْ مَتَّ مُلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢]، فلا يدخل أحد الجنة إلا بعمل، ولا يدخل النار إلا بعمل.

[1] لا أحد يستغني عن الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا النَّاسُ كُلُ الناس حتى الملوك الكبار والأغنياء، ﴿ أَنتُهُ الْفُقَرَآهُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُو الْغَنِيُ الْحَيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]، كلهم فقراء إلى الله، لا أحد يستغني عن الله، ولو كان عنده أموال الدنيا فإنه فقير لا يستغني عن الله، من الذي يُبقي له أمواله، من الذي يُصح جسمه، من الذي يلهمه الاكتساب وجمع الأموال؟ هو الله ﷺ، فأنتم الفقراء إلى الله من كل وجه، والله هو وحده الغني عن خلقه من كل وجه، فهو الغني الحميد المحمود على كل حال ﷺ، على أفعاله، وعلى أقداره، وعلى كل أموره ﷺ، كلها محمود عليها؛ لأنه يضع الأمور في مواضعها، ولو أن الله ما خلق إلا الكفر ما دخل الجنة أحد، فالله خلق الجنة والنار، وخلق الكفر والإيمان، هذا للنار وهذا للجنة، فمن سلك طريق العمل الصالح وخلق الجنة، ومن سلك طريق الكفر والشر دخل النار، ولا يسوّي الله بين هذا وهذا، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ الْجَرَّحُوا السّيّعَاتِ أَن نَجْمَلُهُمْ كَالّذِينَ عَامَنُوا =

(خَالِقاً لِكُلِّ شَيْءٍ [1]، أَلَّا هُوَ رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ [1] (١)، وَالْمُقَدِّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَآجَالِهِمْ [1].

الشكرح

= وَعَمِلُوا ۚ الصَّلِلِحَدْتِ سَوَاتُهُ تَحْيَنَهُمْ وَمَمَاتُهُمُّ سَآةً مَا يَعَكُمُونَ ﴿ ﴾ [الجاثية: ٢١].

[٢] الله ربُّ العباد، ومالكهم والمتصرف فيهم، وهو مربيهم، ومغذيهم بنعمه و أله بنعمه و الذي يربيهم بالوحي، ويربيهم بالرزق لأبدانهم، ويربيهم بالوحي لقلوبهم فهو يربي العباد، وهو أيضاً ربُّ أعمال العباد، قال تعالى: والله خَلَقَكُرُ وَمَا تَعْمَلُونَ الله ويخلق من دون الله، بل الله هو الذي يخلق الله على المخلوق لا أحد يستقل بفعل، ويخلق من دون الله، بل الله هو الذي يخلق الله والمخلوق لا يخلق فعل نفسه.

[٣] فلا يتحرك إلا بقدر الله وقضائه، هو الذي يقدر حركاتهم وهو الذي يقدر آجالهم، ونهاية أعمارهم، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِنَابً ﴾ [فاطر: ١١].

<sup>(</sup>١) في بعض النسخ: (أو يكون خالقٌ لشيء إلا هو، رب العباد ورب أعمالهم)، عقيدة السلف للشيخ بكر أبو زيد كَاللهُ ص٥٧.

الْبَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ [1]. ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبَوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ [2] .......

الشترح -

[۱] من رحمته الله بعباده أنه لم يَكِلْهم في دينهم لأنفسهم يختارون ما يرون أنه خير، وقد لا يكون خيراً؛ لقصورهم وقصور علمهم وإدراكهم، فالله عبل وعلا له يكلهم إلى عقولهم، وإنما أرسل رسله وأنزل كتبه ليُبين للناس العبادة التي يريدها منهم، وطريق الخير وطريق الشر هداية لهم، وإقامة للحجة عليه، فالمؤمن ينتفع بما أنزله الله، والكافر تكون الرسل والكتب حجة عليه؛ فالمؤمن ينتفع بما أنزله الله، والكافر تكون الرسل والكتب حجة عليه؛ فالله لم يترك العباد هَمَلاً ولا سُدّى، وإنما أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، ولم يكلهم إلى اختيارهم وعقولهم وتفكيرهم.

[٢] الرسل أولهم نوح، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوَحَيْنَا إِلَيْكَ كُمّا أَوْحَيْنَا إِلَى فُحَ وَالْنَبِيْنَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْسَاء: ١٦٣]، أما الأنبياء فمن قبل نوح ﷺ، قال الله ـ جلَّ وإدريس، أما الرسل فإن أولهم نوح ﷺ وختامهم محمد ﷺ، قال الله ـ جلَّ وعسلا ـ : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبّا أَحْدِ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَنكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَم النَّيْتِ نُ ﴾ وعسلا ـ : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبّا أَحْدِ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَنكِن رَسُولَ اللهِ وَخَاتَم النَّيتِ نُ كَا نَعِي بَعْدِي ، وقال ﷺ : ﴿وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِي بَعْدِي ، وقال ﷺ : ﴿وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِي بَعْدِي ، وقال الله على الناس إلى أن تقوم الساعة؛ فالقرآن إلى بعثة نبي بعده؛ لأنه ﷺ جاء بما يغني الناس إلى أن تقوم الساعة؛ فالقرآن صالح لكل زمان ومكان، والشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، فمن اعتقد أنه يُبعث نبي بعد محمد ﷺ فهو كافر، ومن صَدَّق الكَذَبَة المتنبئين فهو كافر؛ ولذلك لما ادعى النبوة أحمد القادياني في هذا الزمن حكم المسلمون عليه بالإجماع أنه كافر، وعلى أتباعه بأنهم كفرة، عملاً بقوله ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿مَا كُانَ عَلَيْ اللهِ مِن صَدَّق الْكَذَبَة المتنبئين فهو بالإجماع أنه كافر، وعلى أتباعه بأنهم كفرة، عملاً بقوله ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿مَا كُانَ عَلَيْ الْمَنِي مَا يَوْكُن وَسُولَ اللهِ وَخَاتَمُ النَّيْتِ فَى هذا الزمن حكم المسلمون عليه المَّتِي كَذَّ ابُونَ ثَلَافُونَ كُلُّهُمْ وَنَوْكُ اللهُ نَبِي وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَ بَعْدِي » (١٠) ، والمَن مَدْ اللهُ مَا النَّهُ مَن وَخَاتُمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَ بَعْدِي الْمَا وَمُن مَدْ الْمُن كُونَ فِي الْمَالِقِيقَ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيَةِ وَلَا نَبْوَالُهُ الْمَن كَانَ الْمَالِقُونَ كُلُهُ اللهُ مِن مَلَاهُ مَا الْمَالِقُونَ كُلُهُ اللهُ الْمَالِي اللهُ اللهُ المُن لَا نَبِي بَعْلُونَ اللهُ اللهِ اللهُ المُن اللهُ اله

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٤).

فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ بَشِيراً وَنَذِيراً [1]، وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ [1] وَسَرَاجاً مُنِيراً [1]، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْحَكِيمَ [1]، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ [1]، وَهَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ [1]، وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا[٦].

-----الشَّنرح -

= وليست الخليقة بحاجة إلى نبي بعد محمد ولا إلى كتاب بعد القرآن؛ فمن أصول العقيدة اعتقاد أن الرسول على خاتم النبيين وأن من ادعى النبوة بعده فهو كافر وكذاب.

[١] (بشيراً) لأهل الخير (ونذيراً) لأهل الشر.

[٢] أي: داعياً إلى شرعه، وإلى دينه، وتوحيده.

[٣] (سراجاً) يخرج الله به من الظلمات إلى النور، و(منيراً) للكون بنور الإيمان والهداية والوحي.

[٤] أنزل عليه القرآن، الذي هو أعظم الكتب، وهو المهيمن على الكتب كلها، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو الباقي إلى أن يرفع في آخر الزمان قبيل قيام الساعة.

[٥] هذا الكتاب الحكيم شرح الله به دينه، فهو الذي بين الدين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُثْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ النعل: ٨٩]؛ فالكتاب تبياناً لكل شيء، مما يحتاجه الناس إلى أن تقوم الساعة، فلا تنزل نازلة إلا وفي القرآن ما يُبين حكمها لمن عنده علم وبصيرة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلّا حِثْنَكَ بِأَلْحَقِ وَلَحْسَنَ تَشْمِيرًا ﴿ الفرقان: ٣٣]، والسُّنَة مبينة ومفسرة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ النَّاسِ مَا نُزِلَ إِلْيَهِمْ وَلَعَلَهُمْ يَنقَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

[٦] من أصول الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، فمن أنكره فهو كافر، وقد أنكره المشركون، فصار هذا زيادة في كفرهم، وكذلك من كان يدعي =

.....

— الشكرح —

= الإسلام وهو يذكر البعث فإنه كافر؛ لأنه مكذّب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين، ومنكر لأصل من أصول الإيمان، والمراد باليوم الآخر: اليوم الذي بعد الدنيا، فالدنيا هي اليوم الأول، ويوم القيامة هو اليوم الآخر، فلا بد من الإيمان به، والاستعداد له، فلا يكفي الإنسان أن يؤمن به، بل لا بد من الاستعداد له بالأعمال الصالحة، والتوبة من الأعمال السيئة، حتى يفوز في هذا اليوم، واليوم الآخر يعبر عنه بالساعة، كما جاء في القرآن: ﴿يَسْتُلُكُ النّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ الأحزاب: ٣٦]؛ فالساعة المراد بها اليوم الذي تنتهي به الدنيا وتبدأ به الآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَا اللهِ اللّهيء كن فيكون، وهذه الساعة وهذا الوقت الذي تنتهي به الدنيا وتبدأ به الآخرة لا يعلمه إلا الله، وقد صح عن النبي على أنها تقوم الساعة في يوم الجمعة (١)، قال تعالى: ﴿فَهُلُ يَظُرُونَ إِلّا السَّاعَةُ أَن تَأْنِيُمُ بَفْتَةُ فَفَدٌ جَلَة أَشْرَاطُها المحمعة (١)، قال تعالى: ﴿فَهُلُ يَظُرُونَ إِلّا السَّاعة أَن تَأْنِيمُ بَفْتَةُ فَفَدٌ جَلَة أَشْرَاطُها المحمعة (١)، قال تعالى: ﴿فَهُلُ يَظُرُونَ إِلّا السَّاعة على ثلاثة أقسام: [محمد: ١٨]؛ أي: علاماتها، فعلامات الساعة على ثلاثة أقسام:

علامات يسيرة، وعلامات متوسطة، وعلامات كبيرة.

وهذه العلامات منها ما حصل، ومن ذلك: بعثة النبي على فإنه نبي الساعة، قال: «بُعِفْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وأشار بإصبعيه: السبابة والوسطى»(۲)، وعلامات متوسطة، وحصل منها ما حصل، ويحصل ما بقي، وبقيت العلامات الكبرى، التي إذا بدأ أولها تتابعت، وهي: خروج الشمس من مغربها(۳)، وخروج الدابة التي تكتب على جباه الناس كافراً أو مؤمناً(٤)، وهي دابة تخرج لا تترك أحداً إلا جعلت عليه علامة؛ من الكفار أو من المسلمين، فيصبح الناس يتنادون: يا كافر، يا مسلم، ومنها: خروج =

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٨٥٤). (٢) أخرجه البخاري (٤٩٣٦).

<sup>(</sup>٤) أخرجه الترمذي (٣١٨٧).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٤٩٣٥).

- الشَّنرح -

= يأجوج ومأجوج (١)، وهم قوم من بني آدم لا يكادون يفقهون قولاً، ويفسدون في الأرض، وقد طلب الناس من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبين الناس سداً، فقام ذو القرنين بما أعطاه الله من القوة والإمكانيات فبنى السد الذي لم يستطيعوا أن ينقبوه، ولم يستطيعوا أن يظهروا عليه، فحال بينهم وبين الناس إلى أجل محدود، ثم يندك هذا السد، فيخرج يأجوج ومأجوج على الناس، ويحصل منهم ما يحصل، قال: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَبِّي ﴾؛ يعني: هذا السد، فيخرج يأبون وَمَرُكًا بَعْضَهُمْ يَوْمَين يَمُنُ فِي فَي بَعْنِ مَنْ فَي الله عن آخرهم، ويسلم المسلمون من شرهم كما جاء في الأحاديث.

ومن العلامات الكبرى ظهور المهدي (٢)، وهو من نسل الحسن بن علي وقت خلاف ثم يبايعه الناس، ويسير بالناس سيرة علي وقت خلاف ثم يبايعه الناس، ويسير بالناس سيرة حسنة، ويملأ الأرض عدلاً، كما ملثت جوراً، ويجاهد في سبيل الله، ثم ينزل المسيح الدجال في آخر عهد المهدي، وهو الفتنة الكبرى، والمصيبة العظمى، ثم ينزل المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام فيقتل الدجال (٢)، ويستريح المسلمون من شره، ثم يظهر يأجوج ومأجوج، فهذه العلامات الكبار المتلاحقة، ثم يقبض الله أرواح أهل الإيمان، ولا يبقى إلا الأشرار، ولا يبقى من يقول: الله الله، ثم تقوم عليهم الساعة، والعياذ بالله، قال على «مِنْ أَدُرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءً» (٤).

هذا ملخص لعلامات الساعة، ومنها: النار التي تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتَقِيلُ معهم حيث قالوا، وتسوقهم إلى =

<sup>(</sup>٢) أخرجه أبو داود (٢٨٦).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٧٠٦٧).

أخرجه مسلم (۲۹۳۷).

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (٢٨٩٧).

— الشترح -

= المحشر، وهي نار تخرج من قعر عدن كما في الحديث (١)، فهذه علامات أخبر بها النبي على وجاء ذكر بعضها في القرآن الكريم، ولكن متى تقوم الساعة بالتحديد هذا لا يعلمه إلا الله، فالذين يحسبون الحسابات الآن من الدجاجلة ويقولون: تقوم الساعة في سنة كذا أو في يوم كذا، فهؤلاء كذابون ودجالون؛ لأنه لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله 議، والملائكة لا يعلمون، والرسل لا يعلمون، فكيف يعلمها هؤلاء، هذا كله كذب وتدجيل، وليس المهم أن تعلم متى تقوم الساعة، المهم أن تعمل لها، ولذلك لما سأل رجل النبي على: "مَتَّى السَّاعَةُ؟»، قال: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»(٢)، فالمدار على العمل، وليس المهم أن تعرف متى تقوم الساعة فهذا ليس لك فيه مصلحة، ولو كان فيه مصلحة لبيَّنه الله لنا؛ ولهذا فإن المشركين من شدة تحديهم للرسول على وتكذيبهم له، يسألون الرسول إذا دعاهم إلى العمل الصالح وإلى الاستعداد للساعة قالوا: متى تقوم الساعة؟ والله يجيبهم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّمُ الْوَقْهَا إِلَّا هُوَّ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، فليس من مهمة الرسول أن يعلمهم قيام الساعة، وإنما مهمة الرسول أن يدعوهم إلى التوحيد والعبادة والعمل الصالح، وينهاهم عن الشرك والكفر والمعاصى، هذه مهمة الرسول على، قال تعالى: ﴿ يَسْتُلُكُ ٱلنَّاسُ عَن السَّاعَةُ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ١٩٠٠ [الأحـزاب: ٦٣]، وقيام الساعة الكبرى يحصل على الناس جميعاً، وأما بالنسبة للأفراد فكل من مات فقد قامت قيامته، وحصلت ساعته، ومن مات انتهى من هذه الدنيا ودخل في البرزخ الذي بين الدنيا والآخرة، فالإيمان بقيام الساعة واليوم الآخر وبما في اليوم الآخر من جنة ونار ومن حساب وعقاب وموازين، وصحف الأعمال وإعطاء الناس صحفهم باليمين أو بالشمال، فهذا كله من =

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي (٢١٨٣).

— الشترح —

= أمور القيامة وما يجري فيها، والصراط الذي على متن جهنم يمر عليه الخلق، كل هذا من أمور يوم القيامة التي يجب الإيمان بها، ولا يجوز الشك في شيء منها، فالمشركون أنكروا البعث؛ وذلك لأنهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم، فقالوا: كيف يموت الإنسان ويصير تراباً ورميماً ثم يبعث وتدب فيه الحياة مرة ثانية ويحيا! ذلك رجع بعيد، قالوا: ﴿ لَوْذَا مِنْنَا وَكُنّا لُولًا لَوَعَظَمًا أَوَنَا لَمَعْوَثُونَ خَلَقا لَمَتْعُوثُونَ الله الله الله الإسراء: ١٩]، وقالوا: ﴿ لَوَذَا كُنّا عِظَمًا وَرُفَلنا لَوَنَا الله الله الله الإسراء: ١٩]، هذا منتهى عقولهم، ونسوا قدرة الله، وأن الله لا يعجزه شيء، والله ـ جلّ وعلا ـ ردّ عليهم بأدلة في القرآن الكريم منها:

أن الذي قَدِر على بداءتهم قادر على إعادتهم، وهو خلقهم من غير شيء، وأوجدهم من عدم، فهو قادر على أن يعيدهم.

والله الذي خلق السموات والأرض، أليس قادراً على أن يعيد هذا الإنسان؟! هذا من باب أولى، قال تعالى: ﴿لَخَلِقُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ٱكَبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ اَكَبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلسَّمَواتِ وَلَاكِنَّ ٱكْتَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَالْمَانِ اللهِ الحياة كما كان.

فهذه أدلة قاطعة ذكرها الله في القرآن تدمغ هؤلاء الكفرة، الذين أنكروا =

وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ [1]، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ [1]. وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ [٣]،

---- الشنوح ---

= البعث وعجزوا الله على عن أن يقدر عليه، تعالى الله عما يقولون.

وأما أهل الإيمان العالمون بقدرة الله؛ فإنهم لا يُشكل عليهم ذلك، ويؤمنون به تماماً بناء على خبر الله ﴿ إِنَّ اللهُ عَلَى كُلُ شيء، ﴿ وَأَنَّ اللهُ عَالِمُ عَلَى كُلُ شيء، ﴿ وَأَنَّ اللهُ عَالِيهُ مَا اللهُ اللهُ عَالِمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَجْزِه شيء. وارساروا تراباً ورميماً فالله لا يعجزه شيء.

[١] أي: يُحييه من الموت للحساب والجزاء.

[٢] فكما بدأكم أول مرة تعودون للحياة بإذن الله مرة أخرى كما كنتم، فالذي قدر على ابتدائكم قادر على إعادتكم من باب أولى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلُهُ الْمَثَلُ ٱلْأَكَلُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ اللَّهُ الْمَثَلُ ٱلْأَكَلُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو الْهُونُ عَلَيْهُ وَلَهُ الْمَثَلُ ٱلْأَكَلُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو اللَّهُ وَهُو اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ الْمَثَلُ ٱلْأَكَلُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُولُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ ال

[٣] ففي يوم القيامة يجازي الله والله على أعمالهم، وولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَمَلًا إِلَى الله الله الله الله الله الكهف: ٤٩]، كل يُجَازى بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر؛ فالمؤمنون تضاعف لهم الحسنات التي عملوها في الدنيا، تُضاعف من فضل الله، ومن جَاةً بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشَرُ أَمْثَالِها الله الله الله، الله الله عشرة أضعاف وإلى اضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله، وهذا من فضله والى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله وهذا من فضله وإلى الله سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله وهذا من فضله وإلى اللهم سيئات دون الشرك ودون الكفر؛ فإن الله على علم وعلا وإما أن يعفو عنهم، هذا لأهل الإيمان خاصة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكُ بِدِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ وَلَكُ الله الله ويمحوها أي: ما دون الشرك، ولِمَن يَشَكَهُ [النساء: ٤٤]، فإما أن يغفرها لهم ويمحوها أي: ما دون الشرك، ولِمَن يَشَكَهُ [النساء: ٤٤]، فإما أن يغفرها لهم ويمحوها عنهم، أو يعذبهم بها في النار ثم يخرجهم منها إلى الجنة، هذا في الكبائر عنهم، أو يعذبهم بها في النار ثم يخرجهم منها إلى الجنة، هذا في الكبائر التي دون الشرك؛ فالذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، بدليل هذه الآية: =

وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ<sup>[1]</sup>، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ<sup>[۲]</sup>، .....ب

الشكرح

والكبائر يقولون في تعريفها: ما ترتب عليه حدٌّ في الدنيا؛ كالزنا والسرقة وشرب الخمر أو عليه وعيدٌ في الآخرة من غضب الله، والنار . إلى غير ذلك، فما عليه وعيدٌ في الآخرة فهو كبيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ عَلَوْنِهِمْ نَازَا وَسَبَمْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّيْنَ اللَّهُ وَسَبَمْلُوْنَ سَعِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

فالكبيرة إذاً: ما عليه حدٌّ في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرة، أو نُحتم بلعنة الله أو غضبه، أو بالوعيد من النار والعذاب، وما عداها فهو من الصغائر، وتُكفَّر بما سبق، قال تعالى: ﴿ اللَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَيْرَ ٱلْإِنْدِ وَٱلْفَوَحِثَ إِلَّا اللَّمَ اللَّمَ صغار الذنوب، ﴿ إِنَّ رَبِّكَ وَسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢].

[١] فَالله ﷺ إذا شاء غفر لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ يِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاكُمُ [النساء: ٤٨].

[٢] قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآبِرُ مَا نُنْهُونَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنكُمُ =

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٥٦٤١، ٥٦٤٢).

وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِراً إِلَى مَشِيئَتِهِ [1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاكُمُ ﴿ [النساء: ٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ اللهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ [٢] ﴿فَكَنَ يَعْمَلُ مِثْفَكَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرَهُ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

= سَيِّعَاتِكُمْ وَنُدِّخِلْكُم مُّدِّخَلًا كَرِيمًا ﴿ إِللهِ النساء: ٣١]، فهذا أحد المكفِّرات للصغائر.

[1] وتُكفَّر الصغائر أيضاً بالتوبة، وإذا لم يتب ومات مُصرّاً عليها وهي دون الشرك فهو صائر إلى مشيئة الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ وَلَنَ لِمَن يَشَارُكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ وَلَكَ لِمَن يَشَارُهُ ﴾ [النساء: ٤٨].

[۲] ومن عاقبه الله على الكبائر في الآخرة؛ فإن الله كل يخرجه من النار ويدخله الجنة، فمصيره إلى الجنة بإيمانه وتوحيده، وأما الكافر والمشرك فلا طمع له في الجنة، ولا في رحمة الله ـ والعياذ بالله ـ فلا يخلد في النار إلا المشركون والكفار، وأما عصاة المؤمنين فهم وإن دخلوا النار وعُذبوا فيها؛ فإنهم يُخرجون منها ويصيرون إلى الجنة فقوله: (أخرجه منها بإيمانه)؛ أي: بتوحيده.

[٣] قوله تعالى: ﴿ فَكُن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَكُهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَكُهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ضَيَّا كَانَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ شَكَّ لَا يُطْلِمُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ أُو شَرّاً، لا يُهْمِل منه شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا وَيُوْتِ مِن لَدُنَّهُ أَجَرًا عَظِيمًا ﴿ وَإِنَّ اللّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالُ ذَرِّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُها وَيُوْتِ مِن لَدُنَّهُ أَجَرًا عَظِيمًا ﴿ وَهُ إِللّهِ النّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللهُ الله

وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ [1]. وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لأَوْلِيَائِهِ [1]،

الشتزح

[1] عصاة المؤمنين يخرجون من النار إما بفضل الله نشئ، وإما بشفاعة الشافعين، وأعظم الشفعاء هو محمد على فإن الله يُشفعه فيمن شاء، إكراماً للشافع ورحمة بالمشفوع، وكذلك شفاعة الملائكة، وشفاعة الأولياء والصالحين، وشفاعة الأفراط والأطفال الذين ماتوا صغاراً، كلهم يعطيهم الله الشفاعة يوم القيامة في أهل الإيمان الذين دخلوا النار أن يخرجوا منها والذين استحقوا دخولها أن لا يدخلوها، يشفعون فيهم فيُخرجهم الله من النار، والشفاعة لها شرطان:

الشرط الأول: أن تكون بإذن الله، قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندُهُ وَ اللَّهِ اللَّهِ عَلَمُ وَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

الشرط الثاني: أن يكون المشفوع فيه من أهل الإيمان، أما الكفار والمشركون فلا تنفعهم شفاعة الشافعين، قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ جَيهِمِ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَا نَعَمُهُمْ شَفَعَةُ ٱلشَّنِعِينَ ﴿ فَا لَنَعُمُهُمْ شَفَعَةُ ٱلشَّنِعِينَ ﴿ وَالمدرد: ٤٨].

[٢] من أمور الآخرة الجنة والنار، النار أعدها الله للكافرين، والجنة أعدها الله للمتقين، وهما مخلوقتان الآن، ولا يتأخر خلقهما إلى يوم القيامة كما يقوله أهل الضلال، وإنما هما مخلوقتان الآن؛ لأن الله قال: ﴿أُعِدَّتُ ﴾، =

= وهذا فعل ماض فيدل على أنها مُعدة ومخلوقة، ومما يدل على هذا أيضاً ما جعل الله للجنة من نَفَسٍ يجده المؤمنون في الدنيا بالروائح الطيبة، وكذا للنار وما يجده المؤمنون من شدة الحر والبرد، كما قال النبي ﷺ: "شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ" (1)، فالأدلة تدل على وجود الجنة والنار الآن.

وقوله: (فأعدها دار خلود لأوليائه)، قال تعالى: ﴿وَسَادِعُوٓا إِلَى مَشْفِرَةِ مِّن رَّيِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَهْنُهُمَا ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ﴾ [آل عــــران: ١٣٣]، وأولياء الله هم: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَافُواْ يَتَّقُونَ ﴿ ﴾ [يونس: ٦٣].

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٥٣٥). (٢) أخرجه البخاري (٥٥٤).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٣).

وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْها آدَمَ نَبِيَّهُ [١] وَخَلِيفَتَهُ إِلَى أَرْضِهِ [٢]، بِمَا سَبَقَ في سَابِقِ عَي سَابِقِ عِلْمِهِ.

الشَّنرح -

الله: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»(١)؛ يعني: أن حجابه النور فلم يره، ولا يراه أحد في هذه الدنيا، أما في الآخرة فإن الله يُكرم أهل الإيمان ويعطيهم قوة على رؤيته، أما في الدنيا فلو تجلى لأحد منهم لهلك؛ ولهذا فإن موسى عَبِي لما جاء إلى ميقات ربه وكلّمه ربه، قال: ﴿ رَبِّ أَيْنِ أَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾؛ لأنه اشتاق إلى ربه، ﴿ قَالَ لَن تَرَيْنِ ﴾؛ يعني: في الدنيا، ﴿ وَلَاكِن اَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾؛ يعني: في الدنيا، ﴿ وَلَاكِن اَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾؛ يعني: في الدنيا، ﴿ وَلَاكِن اَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ جَعَلَهُ وَسُونَ تَرَيْنٍ فَلْمًا تَجَلَّى رَبُهُ ولِلْجَبَلِ جَعَلَهُ وَخَرَبُ فَلَمًا تَجَلَّى رَبُهُ ولِلْجَبَلِ جَعَلَهُ وَحَرَّ الله عَلَى مَوْسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ يعني: غشي عليه عليه من شدة الهول، مع أنه لم ير ربه؛ فالله أراد أن يُبيّن له أنه لا يراه في هذه الدنيا، ولا يستطيع رؤيته.

وأما الكفار فلما كفروا به في الدنيا، وكذبوا بآياته حجبهم الله عن رؤيته يوم القيامة، قال الله ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿ كُلَّ إِنَّهُمْ عَن رَّتِهِمْ يَوْمَيْذِ ﴾؛ يعني: يوم القيامة، ﴿ لَمَّخُونُ ﴾ [المطففين: ١٥]، إهانة لهم، فلا يرون ربهم؛ لأنهم جحدوا به في الدنيا وكفروا به، فالله ـ جلَّ وعلا \_ حرمهم من رؤيته يوم القيامة.

[1] هل هذه الجنة هي التي أسكنها الله آدم؟ أو هي جنة أخرى؟ على قولين، والصحيح أنها الجنة التي أخبر الله عنها، قال المؤلف: (وهي الجنة التي أهبط الله منها آدم نبيًه) لأن آدم نبيً مُكلَّم.

[٢] هذه فيها نظر؛ لأن الله ليس له خليفة، بل الله هو الخليفة، كما قال النبي ﷺ في دعاء السفر: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي النَّهْلِ» (٢)، فالله لا يستخلف أحداً نيابة عنه، وإنما البشر يخلف بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَتَهِفَ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]؛ يعني: يخلف =

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٧٨).

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ [1].

\_\_\_\_\_الشئارح \_

= بعضكم بعضاً، أما قوله تعالى: ﴿ إِنِّ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ عَيْفَ ﴾ الليقرة: ١٣٠٠ يعني: يخلف مَنْ قَبْلَهُ في الأرض، وليس يخلف الله ﷺ، إلا إن كان المصنف كَثَلَلْهُ يريد بخليفته هنا ما ذكره الله في قوله: ﴿ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فاستخدم عبارة الآية؛ يعني: جعله خليفة مَنْ قَبْله من سكان الأرض.

[1] الإيمان باليوم الآخر يتضمن كل ما يجري فيه، مما ذكره الله في كتابه أو ذكره الرسول الله في سُنّته، فيجب علينا أن نؤمن بكل ما يجري في اليوم الآخر من الأهوال، ونؤمن بأن الجنة خلقها الله \_ جلَّ وعلا \_ وأعدَّها لعباده المتقين المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَبَيْئِرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَكِمُوا ٱلْمَسَلِحَاتِ أَنَّ لعباده المتقين المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَبَيْئِرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَكِمُوا ٱلمَسَلِحَاتِ أَنَّ لعباده المتقين المؤمنين يوم القيامة، فيم حنّت تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: ٢٥]، هذه دار المؤمنين يوم القيامة، وهي دار مؤبدة لا يُخرجون منها ولا يموتون ولا يمرضون، ولا يهرمون، ولا يصيبهم فيها مكروه، بل فيها نعيم دائم ومستمر.

ومما يكون في الآخرة: النار التي خلقها الله وأعدّها للكافرين، قال تعالى: ﴿ وَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَانَتُواْ النّار الّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَلَلْمِجَارَةُ أُودَتُ الْكَافِرِينَ ﴿ وَالبَارِ مَخْلُوقَتَانَ الآن، بِدليل قوله: ﴿ أُودَتُ فَعَلَ مَاضِ اللّهُ اللّهَا تُخلق يوم القيامة، فكلتاهما قد أعدت، الجنة أعدت للمتقين، والنار أعدت للكافرين، ومما يدل على وجود النار أن النبي على قال: ﴿ وَاشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكُلَ بَعْضِي بَعْضاً فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْرَّهُ وَالْمَدُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْرَادِ الآن.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٥٣٧).

وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفَّاً صَفَّاً الْعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا [١].

\_\_\_\_\_ الثَّنَحِ \_\_\_

والإيمان بالجنة والنار داخل في الإيمان باليوم الآخر، كما في الحديث: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ وَالْجَنَّةُ وَالْبَعَنَّةُ اللهُ الْجَنَّةُ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ ('')، الشاهد في قوله: "وَالْجَنَّةُ حَتَّ وَالنَّارَ حَتَّ "، فدل هذا على أنه يجب الإيمان بالجنة والنار ولا يكفي أن تؤمن بالجنة والنار ولا يكفي أن تؤمن بالجنة والنار ولا يكفي أن تؤمن بالجنة والنار و بل لا بد أن تعمل الأعمال التي تسبب لك دخول النار.

[1] ومما يكون في يوم القيامة ويجب أن نؤمن به أن الله يجيء لفصل القضاء بين عباده، يجيء ويأتي، قال تعالى: ﴿ هَلَ يَظُرُونَ إِلاّ أَن يَأْتِهُمُ اللهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْفَكْمَاهِ وَالْمَلَتُ عَلَيْ وَالْمَلْوَ وَ الْمَلْوَدُ وَ الْمَلْوَدُ وَ الْمَلْوَدُ اللهُ وَالْمَلْوَ مَفًا صَفًا الله وقسال: ﴿ كُلّا إِذَا دُكّتِ الْأَرْضُ ذَكًا ذَكًا فَي وَبَهَ وَيُكُودُ وَالْمَلُكُ صَفًا صَفًا فَي وَسَال: ﴿ كُلّا إِذَا دُكّتِ الْأَرْضُ ذَكًا فَي وَبَهَ وَيَكُو وَالْمَلُكُ صَفًا صَفًا فَي الله والمحشر، يجيء الله لفصل القضاء بين عباده، كما يليق بجلاله على هذا مما أخبر الله به وأخبر به الرسول على وهو من الصفات بجلاله على وكيف يأتي؟ هذا لا ندري عنه؛ فالكيفية لا نعلمها، لكن بأنه يأتي كما شاء على وأما حصول المجيء والإتيان فإننا نؤمن بهما، وهذا من العقيدة، أما من يؤولون المجيء بأنه يجيء أمره، فهذا تأويل باطل؛ لأن الله أخبر بأنه يأتي ويجيء هو بنفسه \_ جلَّ وعلا \_ ولم يقل: يأتي أمري، وإنما يأتي هو الله بناته بجلاله على وذلك أن الناس يحشرون، قائمين على أقدامهم حفاة عراة غرلاً؛ وتدنو منهم الشمس، ويأخذ منهم العرق = على أقدامهم حفاة عراة غرلاً؛ وتدنو منهم الشمس، ويأخذ منهم العرق = على أقدامهم حفاة عراة غرلاً؛ وتدنو منهم الشمس، ويأخذ منهم العرق =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥).

— الشكرح –

= ما يأخذ بحسب أعمالهم، فيصيبهم شدة وهول، قال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَيْكِمُهُ وَالزُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْرِ كَانَ مِقْدَارُهُ خَسِينَ أَلْفَ سَنَةِ ﴿ فَأَسْدِ صَبْرًا جَبِيلًا ﴿ [المعارج: ٤، ٥]، في مدة خمسين ألف سنة وهم واقفون في شدة الحر والزحمة، القدم على القدم، الأولون والآخرون، عند ذلك يتقدمون إلى من يشفع لهم عند الله لفصل القضاء بينهم، وإراحتهم من المحشر، فيأتون إلى آدم ﷺ أبي البشرية ويقولون: ﴿ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَاثِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا»(١)، فيذكر آدم عليه ما حصل منه من الأكل من الشجرة فيعتذر، فيأتون إلى نوح عليه أول رسولٍ إلى أهل الأرض، فيطلبون منه الشفاعة عند الله، فيعتذر بأنه راجع الله في ابنه، ﴿ وَنَادَىٰ ثُوحٌ رَّبُّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آبَنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعَدَكَ ٱلْحَقُّ وَآلَتَ أَحَكُمُ اَلْمَنِكِينَ ﴿ ﴿ وَمُودُ: ٤٥]، فَقَالَ الله \_ جَلَّ وَعَلا \_: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكُ ۚ إِنَّهُ عَمَلُ غَيْرُ صَٰدِلِحٌ فَلَا تَسْغَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَلِهِلِينَ﴾ [هـود: ٤٦]، فاستغفر نوح عَلَيْ ربه، قال: ﴿رَبِّ إِنِّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ، عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ [هود: ٤٧]، فيعتذر منهم، فيذهبون إلى إبراهيم عَلِيه أبي الأنبياء، ويطلبون منه الشفاعة، فيقول لهم: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي انْهَبُوا إِلَى خَيْرِي انْهَبُوا إِلَى مُوسَى»، فيأتون موسى عَلِيْهِ، ويقولون: «يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبُّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ»، فيعتذر ويقول: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٤٤٧٦).

وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ لَوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [1].

- الشنزح

= غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»، فيأتون إلى عيسى ويقولون: "يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ٱلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا اللهَ عُنَا إِلَى رَبُّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ»، فيعتذر عيسى ويقول: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيُومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبُ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ \_ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا \_ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ»، فيأتون محمداً عَلَيْ ويطلبون منه الشفاعة إلى ربهم ليفصل بينهم، فيقول عَلَيْ: "أنا لها»، ثم يأتي ويسجد لربه ويدعو الله، ويحمده بمحامد ولا يزال ساجداً بين يدي ربه، حتى يُقال له: "يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْظَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَعْ "``، فيشفع عَلَيْ فيهم.

[1] كذلك مما يجب الإيمان به من أمور يوم القيامة: الموازين، وهي موازين الأعمال، كما أخبر الله بذلك بقوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَهِذِ ٱلْحَقَّ فَمَن ثَقُلَتَ مَوَزِينُهُ وَالْوَزْنُ يَوْمَهِذٍ ٱلْحَقَّ فَمَن ثَقُلَتُ مَوَزِينُهُ وَالْوَزِنُهُ وَالْوَيْنَهُ مَا الْمُقَلِحُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَت مَوَزِينُهُ وَالْوَيْكَ ٱلِّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِتَايَتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، وفي الآية الأحرى: ﴿وَمَن خَفَت مَوَزِينُهُ فَأُولَتِهِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم في جَهَنَّم خَلِدُونَ ﴿ الله العافية.

وذلك أنه يكون هناك ميزان له كفتان ولسان، ثم توضع الحسنات في كفة، وتوضع السيئات في كفة، فإن رجحت حسناته دخل الجنة، وإن رجحت سيئاته دخل النار، وهذا من عدل الله ﷺ، وأنه لا يظلم أحداً.

فيجب الإيمان بهذا الميزان وأنه ميزان حقيقي، وأنه توزن فيه الأعمال =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٤٧١٢، ٧٥١٠).

وَيَوْتَوْنَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ [١]، .....

الشكرح

= كما أخبر الله، وأخبر رسوله ﷺ (١).

والمعتزلة يقولون: هو ميزان معنوي وليس ميزاناً حقيقياً، وإنما هو كناية عن إقامة العدل يوم القيامة؛ فهذا كلام باطل وتأويل فاسد، ولا يجوز تحريف النصوص الصريحة الصحيحة عن معانيها، وإذا أوَّلوها وصرفوها، فهذا ليس من الإيمان؛ لأن الإيمان أن تؤمن بما جاء عن الله وعن رسوله على حقيقته.

فالموازين حق وتوزن فيها الأعمال يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن فَقُلَتُ مَوَزِينُهُ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَتْ مَوَزِينُهُ ﴿ وَمَا أَدُرنَكَ مَا هِمِيَةً ﴿ فَا نَازُ حَامِينَةً ﴿ إِلَا القارعة: ٦ ـ ١١]، هذا هو الميزان، وهو ما توزن به الأعمال؛ خيرها وشرها.

[1] وكذلك مما يكون في يوم القيامة إعطاء الصحف للناس، وهي صحائف الأعمال؛ لأن أعمالنا تكتبها علينا الملائكة، قال تعالى: ﴿إِذْ يَنَكُمُ الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ ٱلْبَينِ وَعَنِ ٱلنِّمَالِ فَيِدُ ﴿ قَلَ يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَيدٌ ﴿ فَ الْقَالَ فَي النِّمَالُ فَي النِّمَالُ فَي النَّمَالُ وَالأقوال، ويسجلونه في صحائف، وهذه الصحائف تُعطى لأصحابها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَكُلُ النَّيْ الْزَمْنَةُ طَتَهِرَهُ فِي عُنُهُو وَعُرْجُ لَدُ يَوْمَ ٱلْقِينَةِ كِنَبًا يَلْقَنهُ مَنشُورًا ﴿ الْمَرْا فَي الْمَنْ كَنْ يَوْمَ الْقِينَةِ كِنَبًا يَلْقَنهُ مَنشُورًا ﴿ الْمَرْا فِي الْمَنْ الْرَمْنَةُ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ الإسراء: ١٣، ١٤]، ويقرؤه من كان يقرأ في الدنيا ومن لم يكن يقرأ، ليعرف عمله وجزاءه، فمنهم من يؤتى كتابه باليد اليمنى إكراماً له فيفرح، ومنهم من يؤتى كتابه بشماله ـ والعياذ بالله ـ فيحزن عند ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبُهُ يَبِينِهِ فَيْقُولُ هَآوُمُ أَوْرُوا كِنَابِهُ ﴿ ﴾ عند ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَابُهُ بِيَعِينِهِ فَيْقُولُ هَآوُمُ أَوْرُوا كِنَابِهُ ﴿ ﴾ عند ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَابُهُ بِيَعِينِهِ فَيْقُولُ هَآوُمُ أَوْرُوا كِنَابِهُ ﴿ ﴾ عند ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَابُهُ بِيَعِينِهِ فَيْقُولُ هَآوُمُ أَوْرُوا كِنَابِهُ ﴿ ﴾ عند ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَابُهُ بِيَعِينِهِ فَيْقُولُ هَآوُمُ أَوْرُهُ كَالِهُ لَا عَالَى الْعَالَى اللهِ عَلَى اللهُ عَالَمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُولُ هَا وَلَهُ عَلَى اللهُ عَالَى الْهُ الْمُ الْمُ الْقَالُ مَنْ أُولُ كَالُهُ اللهُ الْمُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْمِلْهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٧ ـ ٤٨٠١)، والترمذي (٢٠٠٣ ـ ٢٤٣٣).

فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسيراً [1]، ومَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً [1].

- الشكارح —

= [الحاقة: ١٩]، يقول للناس من حوله فرحاً: ﴿...اَقْرَءُوا كِنَيِهٌ ۞ إِنِ ظَنَتُ أَنِي مُلْقِ حِسَايِنَهُ ﴾ أي: تيقنت أنني ملاق الحساب فعملت أعمالاً صالحة، ﴿فَهُو فِي عِسَةِ رَاضِيَةٍ ۞ كُلُوا وَاشْرَوُا هَنِيَا بِمَا اَسْلَقْتُمْ فِيسَةِ رَاضِيَةٍ ۞ كُلُوا وَاشْرَوُا هَنِيَا بِمَا اَسْلَقْتُمْ فِيسَةِ رَاضِيةٍ ۞ وَلَمَ مَنْ أُوقِ كِنَبَهُ بِشِمَالِيهِ ﴾ أي: باليد اليسرى فيقول: فِيقُولُ يَلِيَّنِي لَوَ أُوتَ كِنَئِيهٌ ﴾، يتمنى أنه لم يؤت كتابه؛ لأنه فضيحة وسوء، ﴿وَلَرَ وَلَيْقُولُ يَلِيَّنِي لَوَ أُوتَ كِنَئِيهٌ ﴾، يتمنى أنه لم يؤت كتابه؛ لأنه فضيحة وسوء، ﴿وَلَرَ لَدَ مَا حِسَايِهٌ ۞ يَلِيَّهُ كَانِ الْفَاضِيةَ ۞ [الحاقة: ٢١ ـ ٢٧]؛ أي: يقول: ليتني لم أبعث، ويا ليتها كانت الموتة النهائية ولم أبعث، ﴿مَا أَفَنَ عَنِ مَالِيهٌ ۞ يتحسر - والعياذ بالله - فيقول الله - جلَّ وعلا ملائكته: ﴿خُذُوهُ فَنُلُوهُ ۞ ثُمَّ لَلْبَرِيمَ مَلُوهُ ۞ [الحاقة: ١٩ ـ ٣١] إلى آخر لملائكته: ﴿خُذُوهُ فَنُلُوهُ ۞ ثُمَّ لَلْبَرِيمَ مَلُوهُ ۞ [الحاقة: ١٩ ـ ٣١] إلى آخر الآيات.

فأهوال يوم القيامة صعبة، فما يلاقيه العباد يوم القيامة أهوال عظيمة وشدائد لكن المؤمنين يكونون في مأمن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِ ظِلَالٍ وَعُيُونِ ﴿ وَهَنَا لَا اللَّهُ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ وَعُيُونٍ ﴿ وَهُنَا اللَّهُ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ وَعُيُونٍ ﴿ وَهُنَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّاللَّ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

[٢] ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبُهُ وَرَآةً ظَهْرِهِ ﴿ إِنَّهُ الْهَانَةُ لَهُ ، يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، ﴿ وَنَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿ ﴾ ، الثبور هو الهلاك؛ أي: سوف ينادى بالويل والهلاك وبقول: يا ويلاه يا ثبوراه، ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿ وَا

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ [1].

الشكرح

= إِنَّهُ كَانَ فِي آهَلِهِ مَسْرُورًا ﴿ الْانْسَفَاقَ: ١٠ ـ ١٣]؛ أي: مسروراً في الدنيا بملاذها وشهواتها ونسي الآخرة ولم يعمل لها، فهذه من أحوال الناس يوم القيامة، ومن أهوال يوم القيامة، وسنلاقي هذه الشدائد حقاً يقيناً.

[1] كذلك مما يكون من أمور الآخرة وشدائدها وأهوالها أنه يُنصب صراط؛ أي: جسر على متن جهنم، أدق من الشعر وأحد من السيف، ثم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يعدو عدواً على قدميه، ومنهم من يمشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يُخطف قدميه، ومنهم من يمشياً، ومنهم من ينخطف في جهنم، قال تعالى: ﴿فَرَرَيّكَ لَنَحْثُرَنّهُم وَالشّيَطِينَ ثُمّ لَنُحْنُ لَهُمْ خَوْلَ عَيْكُم اللّهُ عَلَى الرّحْنَنِ عِنِيًا ﴿ ثُمّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ عَلَيْنَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًا ﴿ وَلَهُ عَنِي اللّهِ وَلِهُ عَلَى الصراط؛ وهذا هو المرور على الصراط، فليس هناك أحد إلا ويمر على الصراط: المؤمن والكافر، عملى الصراط، فليس هناك أحد إلا ويمر على الصراط: المؤمن والكافر، يمرون على هذا الصراط، فرسكان عَلى رَيِّكَ حَتْمًا مَقْفِنيًا ﴿ ثُمُ النَّيْمَ اللّهُ اللهُ وَلِهُ عَلَى الصراط مما يكون في يوم القيامة.

فقوله: (وأن الصراط حق)؛ أي: يجب الإيمان به، بدليل هذه الآية: ﴿ وَإِن مِّنكُو إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ هذا وعد من الله الله الخلق يَرِدون النار، والمتقون ينجون منها؛ لأن معهم أعمالاً تحملهم، والكافرون يقعون فيها؛ لأنهم ليس لهم أعمال صالحة تحملهم على الصراط.

وَالْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرِدُهُ أُمَّتُهُ لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ[1].

الشتزح

[1] مما يكون في الآخرة حوض النبي على، ترده أمته فيسقيهم على بيده، وهذا الحوض طوله مسافة شهر وعرضه مسافة شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وآنيته عدد نجوم السماء يشربون منه، فمن شرب منه شربة واحدة لم يظمأ بعدها أبداً، ولكن هناك ناس يردون عليه ويطردون والعياذ بالله \_ يعرفهم الرسول على فيقول: "يَا رَبِّ أَصْحَابِي"، فيقال له: "لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ" أَنْ فاهل الردة والكفر والشرك والنفاق يُطردون عن الحوض يوم القيامة، ولا يرده إلا أهل الإيمان الصادق الذين ثبتوا على إيمانهم، هم الذين يردون الحوض على النبي على ويشربون منه.

[۲] من عقيدة أهل السُّنَة والجماعة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا هو تعريف الإيمان عند أهل السُّنَة والجماعة.

فهو قول باللسان: بأن تنطق بالشهادتين والذكر والتسبيح والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم وغير ذلك من الأعمال القولية، وهي كثيرة، ولا يكفي القول باللسان؛ لأن المنافقين يقولون بألسنتهم: ﴿ عَامَنًا بِاللّهِ وَيِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنَهُم مِّنُ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ [النور: ٤٧]، فإن كان القول باللسان فقط، فليس هذا هو الإيمان، وكذلك ليس الإيمان هو الاعتقاد =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٤٧٤٠).

.......

\_ الشَّنرح \_

وكذلك ليس الإيمان بالقول والاعتقاد فقط، بل لا بد من العمل بالجوارح، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، والأعمال الصالحة كلها تدخل في الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنّمَا الْمُؤْمِثُونَ اللَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَعِلْتَ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ثُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَنَهُمْ زَادَتُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَكُوتُكُونَ إِنَّ أَلَيْنِ وَهَا الْعَمَالُ وَالنّبِي اللّهُ وَالْتَهُمُ الْمُؤْمِثُونَ وَمَنّا رَدَقَتُهُمْ يُفِقُونَ أَنْ أَوْلَيْكَ مُمُ الْمُؤْمِثُونَ حَقّا له الله وَالْتَهْمَ اللّهُ وَالْتَهْمَ الله وَالنّبِي الله وَالْتَهْمَ الله وَالنّبِي الله وَالْتَهْمَ وَسِيّعُونَ الْمُعْمِدُ وَسِيّعُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلّهَ إِلّا الله وَالْتَهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةً مِنَ الإيمانِ وهو قول: ﴿لاَ إِلَهَ إِلّا الله وَاللّهُ وَالْتَهَا أَمُالله وَاللّهُ وَالْتَهَا الله وَاللّهُ وَالنّالِيمِينَ وهذا عمل صالح، ولو كان قليلاً فإنه من باللسان، وهو قول: ﴿لاَ إِلَهَ إِلّا الله وسائر الأذكار الشرعية، وهذا أعلاها، وأدناها: ﴿إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطّرِيقِ وهذا عمل صالح، ولو كان قليلاً فإنه من الإيمان، وكذلك الحياء الذي يمنع الإنسان مما لا يليق، ومن المعاصي، ويمنعه من الأخلاق الذميمة، هذا حياء محمود وهو من الإيمان، كما في الحديث: ﴿وَالْحَيَّاءُ شُعْبَةً مِنَ الإيمَانِ»، فذل على أن الإيمان شعب وليس شيئاً واحداً، بل هو شُعب كثيرة، فكل الأعمال الصالحة كلها من شعب الإيمان.

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٣٥).

- الشَّرْح -

أما المرجئة فهم يخرجون الأعمال من حقيقة الإيمان وتعريفه وهم فرق:

١ - منهم من يقول: إن الإيمان قول باللسان فقط. وهم الكرامية.

٢ - ومنهم من يقول: الإيمان اعتقاد بالقلب فقط. وهم الأشاعرة.

 ٣ - ومنهم من يقول: الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان فقط، ولا يدخل فيه العمل، وهم مرجئة الفقهاء.

٤ - ومنهم من يقول: الإيمان مجرد المعرفة في القلب، وإن لم يعتقد، وهم الجهمية وهم شر فرق المرجئة، فكلهم متفقون على أن العمل لا يدخل في الإيمان؛ ولذلك سموا بالمرجئة من الإرجاء وهو التأخير؛ لأنهم أخّروا العمل عن مسمى الإيمان.

وأما كون الإيمان يزيد بالطاعة فهذا في القرآن، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللّهُ اللّهِ عَلَيْتِمْ مَايَنَتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانَا﴾ اللّذيت الفَتَدُواْ هُدَى الرّم، ٢٦]، وقال: ﴿وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ مَايَنَتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانَا﴾ [الأنفال: ٢]، وقال: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتَ سُورَةٌ فَينَهُم مَن يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتُهُ هَلَاهِ إِيمَانًا فَأَمّا الّذِيثَ مَامَنُواْ فَرَادَتُهُمْ إِيمَنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿ وَالدّوبة: ١٢٤]، فدلت هذه الآيات على أن الإيمان يزيد.

وكذلك ينقص الإيمان بالمعصية ونقص العمل، قال ﷺ: "وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"، وقال ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"، وقال ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمَانِ"، وفي لفظ آخر: "وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"، فدلً على أن الإيمان يكون ضعيفاً وقد يكون قليلاً وقد يكون مثقال حبة من خردل، وفي الحديث أن الله تعالى يقول: "أخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ =

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٤٩).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٥٠).

وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الإِيمَانِ إِلَّابِالْعَمَلِ<sup>[1]</sup>، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ [<sup>7]</sup>، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ [<sup>7]</sup>.

\_\_\_\_\_ الشتنح \_\_\_\_\_

= إِيمَانٍ (١)، فيكون الإيمان مثقال حبة من خردل، وهذا أقل شيء، ولكن الله يُنجي صاحبه يوم القيامة من النار بإيمانه ولو كان قليلاً، فدل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فكلما أطعت الله زاد إيمانك، وكلما عصيت الله نقص إيمانك.

والزيادة والنقص في الإيمان يكونان بالأعمال، فإن كثرت الأعمال الصالحة زاد الإيمان، وإن نقصت نقص الإيمان.

[1] الإيمان يكون إيماناً كاملاً ويكون إيماناً ناقصاً، وكمال الإيمان على نوعين: كمال واجب أو كمال مستحب.

[٢] لا بد في القول والعمل أن يكون بنية، أما بدون نية فلا يعتبر، قال ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيْ مَا نَوَى" (٢)، من قال كلمات طيبة ولكنه لم ينو فليس له شيء، وكذا من عمل عملاً بدون نية كأن صلى تطوعاً وصام وتصدق وليس له نية؛ هذا ليس له أجر؛ لقوله ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيْ مَا نَوَى".

[٣] ثم أيضاً لا بد من موافقة السُّنَة، فمن قال قولاً أو عمل عملاً يخالف السُّنَة؛ فإن قوله وعمله باطل ولا اعتبار له؛ حتى يعمل بسُنَة الرسول على ولذلك من العلماء من يقول: إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع موافقة السُّنَة، يخرج بذلك المبتدعة، فالمبتدعة ليس عندهم إيمان، إما ليس عندهم إيمان أصلاً، وإما عندهم إيمان ناقص ينقص بالبدع، نسأل الله العافية.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٢).

### وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ[١].

--- الشَّنرح -

[1] هذا أصلٌ من أصول أهل السُّنة والجماعة، أن ما دون الشرك من الذنوب والمعاصي أنه محرم وفيه وعيد ولكن لا يصل صاحبه إلى حد الكفر وهو الخروج من الملة، ما دام أنه يشهد أن لا إلله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت، فإنه إذا حصل منه ذنب دون الشرك ودون الكفر؛ فإنه ينقسم إلى قسمين: إما كبائر وإما صغائر، وعلى كُلِّ فالكبيرة والصغيرة دون الشرك لا تقتضي الكفر المخرج من الملة، قد تسمى كفراً أصغر، أما أنها تخرج من الملة فهذا إنما يكون عند الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالكبائر ويحكمون على مرتكبي الكبيرة بالحلود في النار، وهو مذهب باطل؛ ولذلك يكفرون أهل السُّنَة ويقاتلونهم ويستحلون دماءهم وأموالهم بناء على مذهبهم، وأما أهل السُنَّة والجماعة فيقولون: المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تخرج من الملة، كما دلَّت على فيقولون: المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تخرج من الملة، كما دلَّت على ذلك الأدلة من الكتاب والسُّنَة.

وقابل الخوارج المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان هو التصديق بالقلب، فما دام أنه مصدق بقلبه فهو مؤمن، والعمل لا يدخل في حقيقة الإيمان فإنه لا تضره المعصية، فضلاً عن أنه يكفر بها، يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهذا صحيح، أما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة فهذا صحيح، أما أنه لا يضر مع الإيمان معصية فهذا خطأ، فالمؤمن تضره المعصية، وإن كانت لا تخرجه من الملة، ولكنها تضره فقد يُعذب بها في النار، فأصحاب الكبائر عند أهل السُّنة والجماعة إن تابوا منها تاب الله عليهم، وإن لم يتوبوا فهم تحت المشيئة إن شاء الله غفر لهم، وإن شاء عذبهم بقدرها، ثم يُخرجون من النار، وقد يبقون في النار مدة طويلة، ولكنهم يخرجون منها بإذن الله، إما بشفاعة الشافعين، وإما بانتهاء مدة عذابهم، وإما برحمة الله، فمالهم إلى الجنة كما دلَّت على ذلك الأدلة الصحيحة، والله - جلَّ =

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١]، .....

. الشكرح

= وعلا ـ قال: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَعْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاهُ ﴾ [النساء: ٨٤]، فمرتكب الكبيرة دون الشرك تحت المشيئة: إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بها، ثم يدخله الجنة، وقد تصيبه مصائب في الدنيا وقد يُعاقب بمعصيته، فالمعصية تضر وتُنقِص الإيمان فلا يتهاون بها، ولكنها لا تصل إلى قول الخوارج إنه يكفر، وإنه يُخلّد في النار، فكلا المذهبين باطل، ومذهب أهل السُّنَة والجماعة هو الوسط بين المذهبين الباطلين وحق بين ضلالتين؛ فالخوارج أخذوا بنصوص الوعيد، وقالوا بإنفاذ الوعيد، والمرجئة أخذوا بنصوص الوعد، وأهل السُّنَة والجماعة أخذوا بالأمرين: أخذوا بنصوص الوعيد وبنصوص الوعد، وقالوا: هذا راجع إلى مشيئة الله ﴿ ولكن قول المصنف: لا يكفر بذنب ليس على إطلاقه، فهناك ذنوب يكفر بها مثل: ترك المصنف: لا يكفر بذنب ليس على إطلاقه، فهناك ذنوب يكفر بها مثل: ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة متعمداً فإنه يكفر به بدليل الأحاديث، مثل قوله: «المَهَدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَهُ (())، وقوله: "إِنَّ بَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَها فَقَدْ كَفَرَهُ (())، وقوله: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاقِهُ ()، فترك الصلاة يكفر به.

وقوله: (من أهل القبلة)؛ يعني: من المسلمين الموحدين، الذين يصلُّون إلى الكعبة، فالكعبة قبلة المسلمين.

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي (٢٦٢١).

وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ[١].

-----الشَــَنيح ------

= الآخرة وأمور الغيب، فنحن نؤمن بأنهم أحياء ولكنها ليست كحياتهم على الأرض؛ ولذلك تُقسم أموالهم بعد قتلهم، وتَعتد نساؤهم عدة الوفاة، وأما في الآخرة فإنهم أحياء حياة برزخية، والمراد بهم الذين قُتلوا في سبيل الله، يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، هؤلاء هم الشهداء، وقد سُئل ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟".

والقتال في سبيل الله له ضوابط، فليس لأي أحد أن يأخذ السلاح ويقتل ويفجر، وإنما لابد أن يكون الجهاد في سبيل الله تحت قيادة ولي أمر المسلمين، إما أن يُباشر القيادة، وإما أن يُقيم بدلاً منه من يقود الجيش في سبيل الله؛ لأن إقامة الجهاد من اختصاص ولي الأمر، ويجاهد المسلمون معه، برّاً كان أو فاجراً، ما دام أنه لم يكفر وأمر بالجهاد فإنه يُطاع، ويجاهد معه في سبيل الله، أما الفوضى وكلَّ يحمل السلاح ويفجر ويقتل، فهذا ليس في سبيل الله، بل هذا فساد، وإفساد في الأرض، وهذه فوضى، والإسلام لم يأذن بهذا، ولا يسمح به، لما يلزم عليه من سفك الدماء وضياع الحقوق وإتلاف الأموال، فهذا فتنة ـ والعياذ بالله ـ وليس جهاداً، ثم ما هي النتيجة بعد ذلك، إنها الفوضى وانفلات الأمن كما هو مشاهد.

[۱] هذا عذاب القبر، وعذاب القبر أو نعيمه دلَّت عليه الأدلة المتواترة، فالمؤمن يُنعّم في قبره، ويفتح له باب إلى الجنة ويأتيه من روحها ونعيمها، ويُقرش له من الجنة، ويوسع له في قبره مد بصره إلى أن يبعثه الله يوم القيامة ثم يدخل الجنة، والتنعيم ليس للروح فقط، بل يكون للروح وللبدن، وإن =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٧٤٥٨).

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ، ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْلِهُ الللْمُ اللِهُ اللللِّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللَّهُ الللْمُوالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُولَا الللللْمُ اللللْمُ

\_\_\_\_\_الشَــَنح \_\_\_\_\_

= تحلل وصار تراباً فإنه يتنعم أو يُعذب، فالعذاب يقع على الروح وعلى البدن في القبر، هذا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، ليس على الروح فقط. (وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين) والشقي ـ والعياذ بالله ـ تتصل به روحه في قبره، ويُعذب؛ روحه وبدنه كلاهما ينالهما العذاب في القبر ويتألمان.

فالروح لها تعلق بالبدن حتى في القبر، تأتي وتذهب للميت وتتصل به وهو في قبره بمشيئة الله نها، فالروح لها تعلقات بالبدن:

١ ـ لها تعلق به وهو في بطن أمه، إذا نفخت فيه الروح يحيا ويتحرك ويتغذى وهو في بطن أمه؛ لأن الروح تتصل به.

٢ ـ ولها اتصال به بعد ولادته، فهي متصلة به إلى أن يتوفى.

٣ ـ ولها اتصال به في النوم؛ لأن النوم وفاة، قال تعالى: ﴿ وَهُو اللَّذِي يَتَوَفَّنَكُم بِاللَّهِ لَ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم إِلنَّهَارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠].

٤ ـ وتتصل به في القبر على ما يشاء الله ﷺ.

م تتصل به بعد البعث، وهذا الاتصال لا ينفصل بعد ذلك،
ويكون اتصالاً كاملاً لا انفصال بعده، إما في الجنة، وإما في النار.

فهذه اتصالات الروح بالبدن، والله على كل شيء قدير، كما ذكرها الإمام ابن القيم في كتاب «الروح»(١).

[١] من أصول أهل السُّنَّة والجماعة الإيمان بفتنة القبر، والفتنة: هي السؤال؛ فالميت يُسأل في قبره، قال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِمَالِهِمْ أَنَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ (٢)؛ أي: تعاد روحه =

<sup>(</sup>١) «الروح» لابن القيم (١/٤٣، ٤٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (١٣٧٤).

\_ الشَّنرح -

= في جسده: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّك؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُك؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَقْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ وَٱلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، قال: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَـدَّ بَصَرِهِ»، وأما المنافق والمرتاب الـذي عـاش في الدنيا على النفاق وعلى الريب والشك فيقولان له: «مَنْ رَبُّك؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ اللهُ ويؤمن أهل السُّنَّة والجماعة بهذا، وقد تواترت الأحاديث في عذاب القبر، ولم ينكره إلا المعتزلة والعقلانيون الذين يعتمدون على عقولهم، فهؤلاء ينكرون عذاب القبر \_ والعياذ بالله \_ ولا يعبؤون بالنصوص فلا يؤمنون بعذاب القبر ولا بنعيم القبر؛ وقد كان النبي على إذا فرغ من دفن الميت قال للحاضرين: «اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّفْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ»(٢)، فيقفون على قبره ويستغفرون له، ويسألون له التثبيت، قال الله \_ جلَّ وعلا \_: ﴿ يُتَبِتُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلشَّابِتِ فِي ٱلْحَيَزَةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِيرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَّ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآهُ ﴿ إِلَى اللَّهِ اللَّهِ لَنبيه في شأن المنافقين: ﴿ وَلَا تُصَلِّى عَلَى آحَدٍ مِّنْهُم مَاتَ أَبْدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَيْرِيَّةً إِنَّهُمْ كَفَرُوا اللَّهِ وَرَسُولِمِهِ وَمَاثُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ١٩٥٠ [التوبة: ٨٤]، فنهاه أن يقف على قبر =

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٥).

<sup>(</sup>۲) أخرجه أبو داود (۳۲۲۳).

وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ [١]،.....

----- الشترح -

= المنافق؛ يعني: لا يقف يدعو له بالتثبيت وسؤال المغفرة، وهذا يدل على أن المؤمن يوقف على قبره ويدعى له.

[1] ويؤمن أهل السُّنَة والجماعة بالحفظة الكرام الكاتبين، وهم ملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم يكتبونها: شرها وخيرها، والملائكة عالم خلقهم الله من نور، ولهم أجنحة، كما قال الله الله الله الكَيْكَةِ رُسُلًا أُولِيَ أَمْنَى وَنُهُم وَرُبُعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاةً إِنَّ الله عَلَى كُلُ مَنَ وَ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١]، أَجْنِحَةِ مَنْنَى وَثُلِثَ وَرُبُعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاةً إِنَّ الله عَلَى كُلُ مَنَ وَقَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١]، فهم ذوو أجنحة يطيرون ويصعدون وينزلون، لأن الله أقدرهم على ذلك، ونحن لا نراهم على صورهم، وقد يأتون في صور آدمية؛ لأننا لا نطيق رؤيتهم على صورهم الملكية، فيأتون على صور رجال؛ لئلا نفزع من رؤيتهم، كما كان جبريل عليه يأتي إلى النبي عليه بحضرة أصحابه في صورة دحية الكلبي طيه (١٠).

والإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الستة، كما في حديث جبريل لما سأله عن الإيمان فقال ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ (٢٠)، وهم أصناف:

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٣٦٣٤).

. الشكرح -

= الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُو أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ النهار، وفي صلاة ففي صلاة الفجر يصعد الذين كانوا معنا في النهار ويأتي ملائكة الليل، وهكذا دائماً وأبداً؛ ولهذا صلاة الفجر تُطول فيها القراءة، قال الله \_ جلَّ وعلا \_: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ لِنَ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٢٧]، فسمى صلاة الفجر قرآناً؛ النها تطول فيها القراءة، وقوله: ﴿مَشْهُودًا﴾؛ أي: محضوراً، تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار، وصلاة العصر هي الصلاة الوسطى وهي أفضل الصلوات، قال تعالى: ﴿حَيْفِظُواْ عَلَى الفَكَاوَتِ وَالفَكَاوَةِ الْوُسُطَى وَقُولُواْ لِلّهِ قَانِينَانَ الله وملائكة النهار.

- ومنهم: صنف موكل بحفظ ابن آدم، يحفظونه أن يصيبه شيء، أو أن يعتدي عليه أحد، قال تعالى: ﴿ يَحَفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾؛ أي: يحفظون العبد بأمر الله إلى أن يأتي قدر الله المقدر عليه فيتخلون عنه؛ فينفذ فيه ما أراده الله على قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبُتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحَفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ الرعد: ١١]؛ ولذلك قد يدخل العبد في مخاطر، وفي أرض هوام وسباع وأرض ثعابين فلا يصيبه شيء؛ لأن معه ملائكة يحفظونه بأمر الله عَلَى الله وهؤلاء يسمون المُعقبات.

- ومنهم: ملائكة موكلون بقبض الأرواح، ورئيسهم ملك الموت، قال تسعالى: ﴿ وَلَنْ يَنِكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ تسعالى: ﴿ وَلَا يَنُوفَنَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ اللَّذِى وَكِلٌ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١]، وله أعوان من الملائكة على قبض الروح وسياق الروح من الجسد، ثم إذا اجتمعت أخذها ملك الموت فقبضها، قال تعالى: ﴿ حَقَّ إِذَا =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٥٥٥).

وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ [1]، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

الشتزح

= جَانَة أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُناكِ الى الملائكة ، ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١].

- ومنهم: الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل، ينفخ في الصور فيصعق من في السلوات ومن في الأرض، فيموتون، ثم ينفخ فيه أخرى فيحيون، فيصعق من في السلوات ومن في الأرض، فيموتون، ثم ينفخ البعث، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الشَّودِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءً اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿ الزمر: ٦٨].

- ـ ومنهم: الملك الموكل بالوحي، وهو جبريل ﷺ.
- \_ ومنهم: الملك الموكل بالقطر، وهو ميكائيل عليه الصلاة والسلام.
- \_ ومنهم: من ينفذ أوامر الله في السلموات والأرض، إذا أمر بالأمر فإن الملائكة تنزل به إلى حيث شاء الله على وتنفذه في الكون، فكل فريق منهم له عمل خاص موكل به.

[1] أي: ليس معنى كتابة أعمال بني آدم أن الله لا يعلمها، بل الله يعلمها، بل الله يعلمها الله الله الله الله العبد يوم القيامة ويقال: هذا عملك، هذه صحيفتك، اقرأ كتابك، فالله لا يعذب على أنه يعلم عمل العبد، وإنما يعذب على وقوع الشيء من الإنسان، فإذا وقع فإن الملائكة تكتبه وتثبته في صحيفة، هذه الصحيفة تُدفع إلى العبد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَكُلُ إِنْسَنِ ٱلْزَمْنَةُ طَتَهِرَهُ فِي عُنُهِم وَعُرْجُ لَهُ يَوْم الْقِينَةِ كِتَبا يَلْقنه مَنشُورا الله القرار الله ورَكُلُ كُنبك كُن بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْم عَلَكَ حَسِيبًا الله الله الله الله على عمله، ولا ينكر منه شيئاً، وإلا فالله يعلم الله الشيء في يعذب الناس على مجرد أنه يعلم ما يفعلون، حتى يفعلوا هم هذا الشيء في الواقع والمشاهد، فهو يعذبهم على أعمالهم أو يكرمهم على أعمالهم.

وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ [1]. الَّذِينَ يَلُونَهُمْ [1].

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٍّ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ [٢].

الشكرح

[1] من أصول أهل السُّنة والجماعة: أنهم يعتقدون أن خير القرون؛ أي: خير أجيال الأمة هم جيل الصحابة، والصحابة: جمع صحابي، والصحابي: من لقي النبي على مؤمناً به ومات على ذلك، فمن آمن بالنبي على ولم يلقه فليس بصحابي، وإنما هو تابعي، ويشترط أن يستمر على الإيمان حتى يموت، فإن ارتد عن الإسلام فإنه لا يكون صحابياً، ويسمى مرتداً، فلا بد من هذه الأمور الثلاثة: لقي النبي على واجتمع به، سواء طال اجتماعه ولقاؤه أو قصر، ويكون مؤمناً به عند اللقاء، وأن يستمر على الإيمان حتى الوفاة، والصحابة خير القرون، بشهادة رسول الله على، حيث قال: "حَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَالسَيقُونَ اللَّهَ عَنْهُمُ اللهِ عَلَى: ﴿وَالسَيقُونَ اللهِ عَنْهُمُ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمُ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ فَلَا عَلْمَ وَاللّهِ عَنْهُمَ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ فَلَا عَنْهُمُ وَالسَيقُونَ اللهُ عَنْهُمَ فَلَا اللهُ عَنْهُمَ فَلَا اللهُ عَنْهُمْ فَلَا اللهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ عَلْهُ وَاللّهُ عَنْهُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَنْهُمْ وَاللّهُ عَنْهُمُ اللهُ عَنْهُمُ وَلَا اللهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ اللهُ عَنْهُمُ وَلَالَتُهُ وَلَا اللهُ عَنْهُمُ وَلَا اللهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَنْهُمُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ

[۲] الصحابة يتفاضلون؛ مع فضلهم العام الذي انفردوا به عن الأمة، واختصوا به عن الأمة، ولكنهم يتفاضلون فيما بينهم، فأفضلهم الخلفاء الراشدون، وهم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي \_ رضي الله عنهم أجمعين \_، وهم يتفاضلون بينهم، وترتيبهم في الفضل مثل ترتيبهم في \_

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٦٥١).

وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرِ [1]. وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ [<sup>7]</sup>، وَأَنَّهمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحَسَنُ الْمَذَاهِبِ [<sup>7]</sup>.

------الشترح -

= الخلافة، ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة، وهم: طلحة، والزبير، وعبد الرحلن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن الخطاب ابن عم عمر بن الخطاب في، وأبو عبيدة بن الجراح، فهؤلاء العشرة المبشرون بالجنة، ثم أصحاب بدر، ثم أصحاب بيعة الرضوان، والمهاجرون أفضل من الأنصار، ثم الذين أسلموا قبل الفتح، ثم الذين أسلموا بعد الفتح، كل هؤلاء صحابة ولكن يتفاضلون فيما بينهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

[١] من أصول أهل السُّنَة والجماعة الثناء على صحابة رسول الله، وأن لا يُذكر أحد منهم إلا بأحسن الذكر، وَهُمُ لأن الله مدحهم وأثنى عليهم ورضي عنهم؛ ولهذا قال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ (١).

[٢] الفتن تقع عليهم وعلى غيرهم، وقد وقعت على الصحابة وتقع على من جاء بعدهم، ولكن الصحابة أعطاهم الله من الفضل ما لم تؤثر فيهم بسببه الفتنة التي حصلت، والفتنة إذا جاءت فمن الناس من يمسك عنها ولا يدخل فيها، وإما أن يدخل فيها باجتهاد منه لإطفائها، فلا يبحث فيما حدث بين الصحابة بسبب الفتنة إلا على وجه الاعتذار عنهم.

[٣] الصحابة غير معصومين بالنسبة الأفرادهم، أما جملة الصحابة فهم معصومون، وإجماعهم حجة، ولكن أفرادهم قد يقع منهم أخطاء تكفر عنهم لعدة أسباب منها أنهم يتوبون إلى الله، وتُكفر عنهم سيئاتهم بفضل صحبتهم، =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٦٧٣).

- الشكرح -

= وبفضل أعمالهم الجليلة، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» له كلام جميل في هذا يقول: «إنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مساويهم مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ»، وهذا كثير، والتاريخ يقع فيه كذب كثير، يقول كَثَلِّلُهُ: «إنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مساويهم مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ الْمَرْوِيَّةَ فِي مساويهم مِنْهَا مَا هُو كَذِبٌ وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَالصَّحِيحِ مِنْهُ: هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ المَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ مُخْطِئُونَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ وَلَهُمْ مِنْ السَّوَابِقِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ وَلَهُمْ مِنْ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةً مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِنْ صَدَرَ حَتَّى إِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنْ السَّوَابِقِ اللَّيُّاتِ مَا لَا يُعْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيَّنَاتِ مَا لَا يُعْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيَّنَاتِ مَا لَوْيَلِكُ لَكُمْ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَلَعَ لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ " أَهُ مُنْ الْحَديث: "وَمَا يُدْرِيكَ لَكُمْ" أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَلَعَ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَلَعَ فَلَى اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَلَعَ مَلَى اللهُ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَلَعَ وَبِعَمْ المِهم وأعمالهم الجلية.

<sup>(</sup>١) العقيدة الواسطية ص١٣٠.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٧).

# وَالطَّاعَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ [١]،

- تيمية ظَلَّهُ: «ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ الله والثناء الأمة ثلاثة أمور: الدعاء لهم والثناء

أُولاً: تكون لله ﷺ.

ثانياً: تكون للرسول ﷺ.

ثالثاً: تكون لأولي الأمر، وأولو الأمر: هم أمراء المسلمين، وعلماء المسلمين.

والمصلحة تعود على الجميع، بحيث ينتظم شأنهم، وتقوى جماعتهم، ويهابهم عدوهم، وهذا ما أمر الله به، وأمر به رسوله على ولما وعظ على أصحابه موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، قالوا: =

<sup>(</sup>١) العقيدة الواسطية ص١٢.

وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ آثارِهِمْ، وَالْإسْتِغْفَارُ لَهُمْ [١].

الشكرح \_\_\_

= يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةً مُودِّعِ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّامَةِ وَإِنْ عَبْداً حَبَشِياً فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَتِي وَسُنَّةٍ الْحُلَقَاءِ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَصَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً (١٠) هذه وصية الرسول ﷺ لأمنه، وهي ما أوصى الله بها في كتابه في قوله: قوله: ﴿وَاعْتَمِسُوا إِيمَا اللّهِ جَمِيمًا وَلاَ تَشَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وفي قوله: فوياتُمْ اللهِ وَالْمَنْ اللهُ وَالْمَنْ وَلَيْ اللهِ وَالْمُولِ ﴾ [النساء: ١٩]، والرد إلى الله والرسول: هو الرد إلى الكتاب والسَّنَّة، على أيدي العلماء؛ لأن العلماء هم أولو الأمر في العلم، والأمراء والسَّنَة، على أيدي العلماء؛ لأن العلماء هم أولو الأمر في العلم، والأمراء العلماء، ولا يستقيم أمر المسلمين إلا العلماء، ومسائل السياسة لأمراء المسلمين، ولا يستقيم أمر المسلمين إلا بهذا؛ في كل زمان ومكان، ولا يستقيم هذا مع إعلان سبهم وتنقصهم بهذا؛ في كل زمان ومكان، ولا يستقيم هذا مع إعلان سبهم وتنقصهم والتماس العيوب لهم، وإعلان ذلك للناس؛ لأن هذا يسبب الخروج عليهم وشق عصا الطاعة وتفريق الجماعة، ومن حصل منه خطأ فإنه يُنَاصَح سرّاً بين الناصح والمنصوح.

[1] وكذلك من أصول أهل السُّنَة والجماعة اتباع السلف الصالح، والسلف الصالح: هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين ومن سار على نهجهم اللي يسوم القيامة، كما قال - جلَّ وعلا -: ﴿وَالسَّيهُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاَعَدَ لَمُمُ جَنَّتِ تَجْسِي عَتْهَا الْأَنْهَارُ خَلِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿ وَالسَوبة: ١٠٠]، وقال عَنْهُ وَاسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ = وقال عَنْهُ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ =

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

\_\_\_\_\_الشَّنَرح \_\_\_\_\_

= النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» (١)، وفي رواية: «كُلَّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» (٢)، وفي رواية أخرى: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»(٣)، فهؤلاء هم الفرقة الناجية، وهذا الانتساب إلى السلف الصالح ومذهبهم لا بد أن يكون عن معرفة لما عليه السلف الصالح، لا بد أن يكون بمعرفة منهجهم ودراسة ما هم عليه، أما مجرد أن يدّعي الإنسان أنه على منهج السلف الصالح وهو لا يعرف ما هم عليه فهذا لا يكفى، هو يؤجر على نيَّته وعلى قصده ولكن هذا لا يكفي، بل يجب معرفة ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه؛ ولهذا الله \_ جلَّ وعلا \_ قيّد، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ ﴾؛ يعنى: بإتقان، وذلك بمعرفة منهجهم وما هم عليه، حتى يكون الانتساب إليهم انتساباً صحيحاً، فلا يكفي مجرد الانتساب من غير معرفة بمنهجهم؛ ولهذا فإن العلماء ذكروا ذلك في كتب العقائد، فهو من أصول العقائد في هذه العقيدة، وكذا عقيدة الطحاوي، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، فالعلماء يذكرون هذا في عقائدهم؛ لأهميته، فهذه مسألة عظيمة، ومنهج مستقيم، لا تصلح الأمة إلا به، وكما قال الإمام مالك نَخْلَلْهُ: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، فالذين يأتون في آخر الأمة ويحبون السلف ويحبون الاقتداء بهم هذا شيء طيب، ولكن لا بد أن يدرسوا عقيدتهم ومنهجهم وما هم عليه حتى يعرفوه على بصيرة ويتمسكوا به؛ لأن هناك من يدس على المسلمين أشياء ويقول هذه من منهج السلف، وهذا عمل السلف؛ ليضلهم، ولكن منهج \_

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٨).

<sup>(</sup>۲) أخرجه ابن ماجه (۳۹۹۳).

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم (٤٤٤).

- الشكرح -

= السلف واضح ومدون ـ ولله الحمد ـ ومدروس فليرجع إليه، ويتبع وينفذ حتى تصلح الأمة ويستقيم أمرها.

ومن حق السلف الصالح علينا من الصحابة والنابعين وممن جاء بعدهم أن نستغفر لهم؛ لأن الله لما ذكر المهاجرين والأنصار في سورة (الحشر)، قسلا في الله لما ذكر المهاجرين والأنصار في سورة (الحشر)، قسلا: ﴿ لِلْفَقُلِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَيَسُولُهُ اللهُ وَيَسُولُهُ اللهُ الل

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية كَثَلَلْهُ في «العقيدة الواسطية»: "وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِتَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، السلامة قلوبهم من البغض والكراهية؛ لأن الذي يبغض الصحابة ويكرههم هذا منافق وليس بمؤمن، وكذا سلامة ألسنتهم فلا يتكلمون في الصحابة، ولا يتنقصونهم ولا يتلمسون لهم العيوب، وإنما يستغفرون لهم ويترضون عنهم، ويحبونهم، ويقتدون بهم.

هذا منهج أهل السُّنَّة والجماعة مع صحابة رسول الله ﷺ، وهو الاقتداء بهم والسير على منهجهم، وسلامة القلوب من بغضهم، وسلامة الألسنة من سبّهم والقدح فيهم أو في أحد منهم، هذا هو منهج الكتاب والسُّنَّة، ومنهج =

وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ [١٦] ......

الشكرح ـ

= أهل السُّنَّة والجماعة، ولا يستقيم أمر الأمة إلا بهذا، أما إذا تنكر المتأخرون لمن سبقهم وأنكروا فضلهم وسابقتهم ورموهم بالجهل والغباوة وغير ذلك، فهذا ضلال وضياع، وعدم تمسك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ؛ لأن الله \_ جلَّ وعسلا \_ قسال: ﴿ وَأَغْتَصِمُوا بِحَبِّلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عسمران: ١٠٣]، جميعاً: من أول الأمة إلى آخرها يتمسكون بحبل الله، وهو الكتاب والسُّنَّة، ولا يتفرقون في ذلك، وإن اختلفوا في المسائل الاجتهادية، فإنهم يرجعون إلى الكتاب والسُّنَّة، ﴿ فَإِن نَنَزَعُهُمْ فِي نَتَى مِ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]؛ فالاختلاف في المسائل الاجتهادية الفقهية لا بد أن يحصل، لكن الذي يضبط المنهج الصحيح هو أن تعرض الأقوال على الكتاب والسُّنَّة، فما وافق الكتاب والسُّنَّة فهو صواب، وما خالفهما فهو خطأ، فيؤخذ بالصواب ويترك الخطأ، ولا نتعصب لقول أحد دون أحد، وإنما علينا أن نزن أقوال المختلفين من قبلنا أو المعاصرين لنا على كتاب الله وسُنَّة رسوله على، فما وافق الكتاب والسُّنَّة فهو صواب، وما خالفهما فهو خطأ، وإن كان صاحبه ما قصد الخطأ، لكن طريقته خطأ، قال ﷺ: ﴿إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَـهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ (١)، أجر على اجتهاده، والخطأ مغفور ولله الحمد، وإنما التعصب للقول أو للشخص أو للمذهب من غير دليل هذا هو المذموم، بل هذه عصبية جاهلية ولا تجوز، فالواجب أن المؤمن يزن أقواله وأفعاله وتصرفاته بالكتاب والسُّنَّة، إذا كان يحسن هو الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة، فالحمد لله، وإلا فليسأل أهل العلم؛ ليبينوا له الخطأ من الصواب، هذا هو المنهج السليم لهذه الأمة، ولا تصلح هذه الأمة إلا بذلك.

[١] من أصول أهل السُّنَّة والجماعة ترك المراء والجدل، فالهدف هو =

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢).

وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ [1].

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نبيَّه، وَعَلَى آلِهِ، وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً [٢].

. الشكرح ـ

= الحصول على الحق، وأما أننا نتجادل ونشغل أوقاتنا ونستهلك طاقاتنا في الجدال العقيم والانتصار لقول فلان وعلان فهذا يضر ولا ينفع، والدين ليس فيه مراء ولا جدل، الدين هو الكتاب والسُّنَّة وليس فيه اختلاف ولا مراء ولا جدل، ولا يحسم هذا إلا الكتاب والسُّنَّة، ولا يستفيد من الكتاب والسُّنَّة إلا أهل العلم فيُسألون عن ذلك، فيرجع إلى أهل العلم.

[1] كل ما أحدثه المحدثون بعد السلف الصالح من الأقوال والأفعال والعقائد، فإذا كان ذلك مخالفاً للكتاب والسُّنَّة وما عليه سلف هذه الأمة فلا بد من تركه، وليس في هذا غضاضة على من أخطأ أن يرجع إلى الصواب، بل هذا فضيلة له، فالرجوع إلى الحق فضيلة.

[٢] ختم هذه الرسالة القيّمة بخير ختام بالصلاة والسلام على الرسول هي القوله تعالى: ﴿إِنَّ الرسول هي الوجوب الصلاة والسلام على الرسول هي القوله تعالى: ﴿إِنَّ الله وَمَلَوْنَ عَلَى النّبِي يَتَأَيّم اللّهِ وَمَلُوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْلِيما ﴿ اللّه وَمَلُوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْلِيما ﴿ اللّه وَاللّه عند ذكره الله حزاب: ٥٦] ، وهذا من حقه علينا ها أن نصلي ونسلم عليه عند ذكره وعندما نكتب كتاباً فإننا نختمه بالصلاة والسلام على الرسول هي وفي التشهد الأخير من الصلاة نصلي ونسلم عليه ، وهذا من أركان الصلاة ، ولا يكفي أنك تكثر الصلاة والسلام على الرسول ه وأسلم عليه ، وهذا يكفي ، والناس أخرار في قائدهم! ، والناس أحرار في آرائهم! ، وحرية الكلمة ! . . إلى آخره .

لا يا أخي أنت عبد الله على الله الله الله الله الله عنى =

- الشكرح -

فالحرية الصحيحة هي اتباع الكتاب والسُّنَّة؛ لأنهما يحرران العقول ويحرران العبيد من الأهواء ومن الشهوات ومن الأفكار ومن الآراء الضالة والشاذة؛ بل يحرران الناس من عبادة الأشجار والأحجار والشيطان والطواغيت، وهذه هي الحرية الصحيحة، تكون باتباع الكتاب والسُّنَّة، وأما مخالفة الكتاب والسُّنَّة فهذه عبودية وليست حرية، فيكونون عبيد أهوائهم، وعبيد أفكارهم ورغباتهم، وعبيد من قلَّدوهم على ضلال.

وبعد أن صلَّى وسلَّم على الرسول على وسلَّم على آله وهم: المؤمنون من قرابته على الذين تحرم عليهم الزكاة، وهم آل العباس، وآل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، فهؤلاء هم قرابة الرسول على، وهم آله، وكذلك من آله: أتباعه على دينه، فكل من اتبع الرسول على وآمن به فإنه من آله، ولكنه ليس من قرابته، فالآل على قسمين: القرابة، والأتباع الذين على دينه، والقرابة جمعت بين فضيلتين: فضيلة القرابة وفضيلة الإيمان، أما غير القرابة على القرابة على القرابة وفضيلة الإيمان، أما غير القرابة على القرابة وفضيلة الإيمان، أما غير القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة الإيمان، أما غير القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة الإيمان، أما غير القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة الوربة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة وفضيلة القرابة ولي القرابة وفضيلة وفضي

الشَّنرح -

= فأخذ فضيلة الاتباع والإيمان فقط؛ وأصحابه داخلون في الآل بمعنى الأتباع، ولكنه ذكرهم على انفراد لأجل الاهتمام بحقهم في الكونهم صحابة رسول الله في الذين آمنوا به وآزروه ونصروه وجاهدوا معه، فهم لهم الفضل على هذه الأمة، ففضل الصحبة فضل لا يدركه غيرهم مهما عظم الإيمان والتقوى ممن جاء بعدهم فلن يصل إلى درجتهم؛ لأن معهم درجة الصحبة للرسول في فهم أفضل هذه الأمة؛ لصحبتهم لرسول الله في ولا يشاركهم غيرهم في ذلك.

وزوجاته أمهات المؤمنين من آل رسول الله هي، ومن أهل بيته، قال الله هي مخاطباً زوجات النبي هي: ﴿ يَسَلَةُ النِّي اَسَتُنَ كَامَعُ مِنَ اللّهَ اللّهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ فَوَلا مَعْرُوفا هِ وَقَرْنَ الْسَلَوْ وَالْمِنَ فَلا تَغْضَعْنَ إِلْقَوْلِ فَيَطَعَعَ الّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ فَوَلا مَعْرُوفا هِ وَقَرْنَ إِلَيْتَ مَرْفَا الْمَهُ فِي اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللّهِ وَيَطَهِ اللهُ اللّهِ اللهُ الل

وذرية الرسول على بناته من خديجة على، وأولاد فاطمة؛ لأن أولاد =

#### الشكرح -

= فاطمة أولاد للرسول على الأنه جدهم، فأولاد فاطمة وأولاد أولادهم ونسلهم كلهم من أولاد الرسول الله الهم القدر والمكانة إذا هم اتبعوه وآمنوا به، ولا يكفي أنهم من قرابة الرسول؛ فأبو لهب هو عم الرسول الله ولكن لما كان كافراً لم ينفعه ذلك، لم تنفعه القرابة؛ فالقرابة وحدها لا تكفي، بل لا بد من القرابة مع الإيمان بالرسول الله فالذي يقول: أنا من قرابة الرسول ولا يتبعه ليس من آله، وإن كان من قرابته، فليست كل قرابة الرسول من آله.

هذا آخر التعليق على هذه العقيدة التي تضمنتها مقدمة الإمام الشيخ ابن أبي زيد والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وبهذا تم الشرح.








### نظم مقدمة الرسالة للشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي المالكي المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)

على أياديه ما يخفى وما ظهرًا هبّ الصبًّا فأدرَّ العارضُ المَطرَا وساد كلَّ الورَى فخراً وما افتخرا وصحبه كلِّ مَن آوى ومن نصرًا إلَّا سَمًا وبأسباب العُلى ظفرًا سعادة العبد والمنجي إذا حُشرًا

الحمدُ للَّه حمداً ليس مُنحصرًا ثم الصلاةُ وتسليمُ المهمين ما على الذي شاد بنيانَ الهُدي فسَما نبيّنا أحمد الهادي وعِتْرته وبعدُ فالعلمُ لم يظفر به أحدٌ لا سيما أصل علم الدِّين إنَّ به

#### باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسنُ من واجب أمور الديانات

ربٌّ سواه تعالى من لنا فطرًا سلا شريك ولا عون ولا وُزرًا ووالد وعن الأشباه والسُطرا ولا يحيط به علماً من افتكرًا بدة ولا منتهى سبحان مَنْ قدرًا فردٌ سميعٌ بصيرٌ ما أراد جرَى كلَّ السموات والأرضين إذ كبرا

وأولُ الفرض إيمانُ الفؤادِ كَذا نُطقُ اللِّسانِ بما في الذِّكر قد سُطرًا أنَّ الإله الله واحدٌ صَمد فلا الله سوى مَن للأنام برا ربُّ السموات والأرضين ليس لنا وأنه موجد الأشياء أجمعها وهو المنزه عن ولد وصاحبة لا يبلغن كُنْه وصف اللَّه واصفه وأنه أوَّل باق فليس له حيٌّ عليمٌ قديرٌ والكلام له وأنَّ كرسيه والعرش قد وسعا

ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا إنَّ العلوَّ به الأخبارُ قد وردتْ فاللَّه حق على المُلك احتوى وعلى الواللَّه بالعلم في كلِّ الأماكن لا واللَّه بالعلم في كلِّ الأماكن لا وأن أوصافه ليست بمُحدَثة وأن تسنزيله القرآنَ أجمعه وأن تسنزيله القرآنَ أجمعه يتلكى ويُحمل حفظاً في الصدور كما وأن موسى كليمُ اللَّه كلَّمه فاللَّه أسمعه من غير واسطة عتى إذا هام شكراً في محبَّته إليك. قال له الرحمٰن موعظة وتنى إلى الطور إن يثبت مكانته فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته حتى إذا ما تَجلى ذو الجلال له

بذاته فاسأل الوحيين والفطرا عن الرَّسول فتابع مَن رَوى وقرا عرش استوى وعن التكييف كُن حَذِرًا يخفاه شيءٌ سميعٌ شاهدٌ ويرَى كذَاك أسماؤه الحُسنى لِمَن ذكرا كلامُه غيرُ خلق أعجز البشرا ولم يزل من صفات اللَّه مُعْتبرا بالخطِّ يُثبِتُه في الصَّحف مَن زَبرا الله مُعْتبرا إلله مُعْتبرا من وصفه كلمات تحتوي عِبرا من وصفه كلمات تحتوي عِبرا قال الكليم: إللهي أسأل النَّظرا قال الكليم: إللهي أسأل النَّظرا إذا رأى بعض أنواري فسوف ترَى تصدَّع الطورُ من خوف وما اصطبرا تصدَّع الطورُ من خوف وما اصطبرا

#### فصل في الإيمان بالقدر خيره وشره

إيماننا واجبٌ شرعاً كما ذكراً طرّاً وفي لوحه المحفوظ قد سطرًا ومن ضلال ومن شكران من شكرا فلا تكن أنت مِمَّن ينكر القدرا يجري عليهم فعن أمر الإله جرًا قضائه كلُّ شيء في الورى صدرًا ومن أضلُّ بعدل منه قد كفرًا ما شاءه اللَّه نفعاً كان أو ضررًا

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها فكلُّ شيء قضاه اللَّهُ في أزَل وكلُّ ما كان من همٌ ومن فَرح فإنَّه من قضاء اللَّه قلَّره واللَّه خالتُ أفعال العباد وما ففي يديه مقادير الأمور وعن فمن هَدى فبمحض الفضل وقَقه فليس في مُلكه شيءٌ يكون سوى

#### فصل في عذاب القبر وفتنته

من قبل إكمالها الرِّزق الذي قُدرَا بإذن مولاه إذ تستكمل العُمُرَا من حين يوضعُ مقبوراً ليُختبرَا جنَّات عدن كطير يعلق الشَّجَرَا في جوف طير حسان تُعجب النَّظَرَا من كلِّ ما تشتهي تجني بها الثَّمرَا حتَّى تكون مع الجُثمان في سَقَرَا ولم تَمُت قطُّ من نفس وما قُتلت وكلُّ روح رسولُ الموت يقبضُها وكلُّ من مات مسؤولٌ ومفتتنٌ وأنَّ أرواحَ أصحاب السعادة في لكنَّما الشُّهدا أحيا وأنفسهم وأنَّها في جنان الخلد سارحةٌ وأنَّ أرواح من يشقى معذَّبةٌ

#### فصل في البعث بعد الموت والجزاء

في الصُّور حقُّ فيحيا كلُّ مَن قُبرًا سبحان من أنشأ الأرواح والصورا وكلُّ مينت من الأموات قد نُشرًا يقتص مظلُومُهم مِمَّن له قَهَرَا والشمسُ دانيةٌ والرَّشْحُ قد كثرًا لهم صفوف أحاطت بالورى زُمرًا خزانها فأهالت كلٌّ مَن نظرًا على العُصاة وترمى نحوهم شررًا أعمالَهم كلَّ شيء جلَّ أو صغُرًا فهو السَّعيد الذي بالفوز قد ظفرًا دعا تُبوراً وللنيران قد حُشرا بالخير فاز وإن خفّت فقد خسرًا يكون في الحسنات الضُّعف قد وفرًا ربِّي لِمَن شا وليس الشركُ مُغتفرًا مخلَّدٌ ليس يخشى الموت والكبرًا يخشى الإلكة وللنّعماء قد شكرا

وأنَّ نفخة إسرافيل ثانية كما بدا خلقَهم ربّى يُعيدُهم حتى إذا ما دعا للجمع صارخُه قال الإلله: قِفوهم للسؤال لكي فيوقفون ألوفا من سنينهم وجاء ربنك والأملاك قاطبة وجيء يومئذ بالنار تسحبها لها زفيرٌ شديدٌ من تغيظها ويرسل الله صُحف الخلق حاويةً فمن تلقّته باليمنى صحيفته ومن يكن باليد اليسرى تناولها ووزنُ أعمالهم حقٌّ فإن ثقلت وأنَّ بالمثل تُجزى السيِّئات كما وكلُّ ذنب سوى الإشراكِ يغفرُه وجنّة الخُلد لا تفنى وساكنُها أعدُّها اللَّهُ داراً للخلود لِمَن

كما يرى الناس شمس الظهر والقمرا أعدَّها اللَّه مولانا لمَن كفرًا ولو بسفك دم المعصوم قد فَجَرًا خير البريِّة من عاص بها سجرًا وينظرون إلى وجه الإله بها كذلك النارُ لا تفنى وساكنُها ولا يُسخلد مَنْ يوحِّدُه وكم يُنجي إلهي بالشفاعة مِنْ

#### فصل في الإيمان بالحوض

ما بين صَنْعَا وبُصرَى هكذا ذُكرًا وأنَّ كِيزَانَه مثلُ النجوم تُرى سيماهم: أن يرى التَّحجيل والغُرَرَا عن وِرْدِه ورجالٌ أحدثوا الغيرا بسرعة من لمنهاج الهدى عبرا قصد وقولٌ وفعلٌ للذي أمرًا كما يزيد بطاعات الذي شُكَرًا من الهُداة نجوم العلم والأمرًا من المعاصى فيُلغى أمرهم هَدَرًا نبيَّنا وبهم دينُ الهُدى نُصرًا وفي النهار لدى الهيْجَا لُيوث شَرَى والسَّبق في الفضل للصِّدِّيق مع عُمَرًا أتباع أتباعهم مِمَّن قفا الأثرا بالخير والكف عمًا بينهم شَجَرًا عن اجتهاد وكنْ إن خُضتَ معتذِرًا فاقتد بهم واتَّبع الآثار والسُّورَا ضلالة تبعت والدِّين قد هُجرًا به الكتاب كتاب اللَّهِ قد أمَرًا وهل يُجادل إلَّا كلُّ مَن كَفَرَا نظماً بديعاً وجيزَ اللَّفظ مختصراً

وأنَّ للمصطفى حوضاً مسافتُه أحلَى من العسل الصافي مذاقتُه ولم يَرده سوى أتباع سُنَّته وكم يُنجّى ويُنفَى كلُّ مبتدع وأن جسراً على النِّيران يَعبُرُه وأنَّ إِيْمَانَنا شرعاً حقيقتُه وأنَّ معصيةَ الرحْمٰن تُنقصُه وأنَّ طاعة أولى الأمر واجبةٌ إلَّا إذا أمروا يوماً بمعصية وأنَّ أف ضل قرن للَّذين رأوا أعنى الصحابة رُهبانٌ بليلهمُ وخيرُهم من ولِي منهم خلافته والتابعون بإحسان لهم وكذا وواجبٌ ذِكرُ كلّ من صحابته فلا تخض في حروب بينهم وقعت والاقتداء بهم في الدِّين مفترَضٌ وتركُ ما أحدثه المُحدِثون فكم إنَّ الهُدى ما هدى الهادى إليه وما فلا مراء وما في الدِّين من جدلٍ فهاك في مذهب الأسلاف قافيةً رسالة ابن أبي زيد الذي اشتهرًا غفران ما قلً من ذنب وما كثرًا فأنذر الثَّقلين الجنّ والبَشَرَا وليس يُنْسَخُ ما دام الصَّفَا وحِرًا به ختم النبيِّين والرُّسل الكرام جَرَا ومن أجاز فحلً قتلُه هَدَرًا ورْقًا ومَا غرَّدت قُمْريّة سَحَرًا

يحوي مهمّات باب في العقيدة من والحمد للّه مولانا ونسأله ثمَّ الصلاةُ على مَن عمَّ بعثته ودينُه نَسَخ الأديانَ أجمَعَها محمد خير كلِّ العالَمين وليس من بعده يوحَى إلى أحد والآلِ والصّحب ما ناحت على فنَن





### فهرس الموضوعات

سفحة	اله	وع	الموض
٥		الشيخ صالح آل الفوزان	مقدمة
٧		المعتني	مقدمة
11		قدمة الرسالة	نص ،
90	***************************************	قدمة الرسالة	نظم ه





Ø
~
<u>K</u>
<u> </u>
<b>Æ</b>
<u>s</u>
Ø
<u>&amp;</u>
<b>Æ</b>
<u> s</u>
<u>s</u>
~
<u> </u>
<u> </u>
Ø
Ø
<b>£</b>
20
Ø
Ø
Ø
~
ø.



# مفڪرة



æ¢.
Ø
~
<u>&amp;</u>
Ø
Ø
Æ
Ø
<u> </u>
Ø
<b>≈</b>
<u> </u>
Ø
Ø
<u> </u>
Ø
<u> </u>
Æ
~
<u> </u>
Ø





 <u> </u>
<u> </u>
 <u> </u>
<u>*</u>
<u> </u>
<u> </u>
 <u>g</u>
Æ
ø.
<u> </u>
ø
ø.
Æ
<u> </u>
<u> </u>
<u> </u>
£
Ø



## **ە**فكرة



	<b>_</b>
<del></del>	
	£
	<b>_</b>
	<u> </u>
	<u> </u>
	~
	<u> </u>
	~
	<u>&amp;</u>
	et e
	<u>&amp;</u>
	<u>e</u>
	<u> </u>
	<b>∠</b>
	<b>∠</b>
<del></del>	
	<b>E</b>
	<u> </u>
<del>-</del>	
	ø.





<u> </u>
<u> </u>
<u> </u>
<u> </u>
<u>£</u>
<u> </u>
Ø
<u> </u>
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Æ
<u> </u>
Ø
<u> </u>
Ø





 <u>&amp;</u>
Ø
Ø
K
Æ
 <u> </u>
<u> </u>
<u></u>
£
<u> </u>
<u> </u>
Ø
<u>&amp;</u>
<b></b>
<u> </u>





# <u>مف</u>کرة

 £
Ø
Ø
 <u> </u>
 <u> </u>
<u>&amp;</u>
Ø
£
Ø
Æ
£
æ
£
Æ
zs.
<u> </u>
<u>e</u>
 <u> </u>
<u>e</u> s





<b>&amp;</b>
<u>&amp;</u>
Ø
Ø
Æ
Ø
Ø
<u> </u>
Ø
<u>&amp;</u>
<u> </u>
Ø
£
<u> </u>
Ø
<u> </u>
Ø
<b>E</b>
Ø





			Ø
<del></del>		· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	<del></del>
			Ø
			<u>&amp;</u>
			. •
			<u> </u>
			Ø
			Ø
	<del></del>	<del></del>	
			Ø
			Ø
		<del></del>	
		<del></del>	<u> </u>
			<u> </u>
			~
			<u> </u>
			Ø
			Ø
			Ø
			<u> </u>
			<u> </u>
			<u> </u>
			~
	<u></u>		<u> </u>
			Ø





Ø
<b>&amp;</b>
<u> </u>
Æ
<u> </u>
Ø
ÆS
Ø
<u> </u>
<u> </u>
Ø
Ø
Ø
<u> </u>
<u> </u>
~
 <u> </u>
 <u> «</u>
<u> </u>
~
<u> </u>